وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور - الجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ وعلم الآثار

شعبة الآثار

تخصص آثار إسلامية

مطبوعة محاضرات في مقياس

الكتابـــــــــات الأثريـــــــة

مقياس سنوي ضمن الوحدة الأساسية لمستوى السنة الأولى ماستر آثار إسلامية

إعداد :

د. عبد الفتاح بن جدو

السنة الجامعية 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

أولا : مدخل عن نشأة الكتابة في التاريخ

اختلف في نشأة الكتابة ، متى كانت بداياتها ، ومن أول من اخترعها ، فالبعض يرى أن الكتابات الأولى التي استعملها الإنسان لم تكن صناعة بشرية أصلا وأنها توقيف من الله تعالى ، أنزلت على آدم - عليه السلام - في إحدى وعشرين صحيفة ، وقيل إن آدم - عليه السلام - هو من وضعها ، كتبها في طين وطبخه قبل أن يموت بثلاثمائة سنة ، ولما كان غرق الطوفان أصاب كل قوم كتابهم ، والحقيقة أن المعرفة الحقيقية لأصل الكتابة وكيف كانت نشأتها ليس بالأمر السهل لغموض تاريخ تلك الحقبات ، ولكن المطلع على النقوش والآثار التي خلفتها الحضارات القديمة قد يميل إلى أن الكتابة لم تكن توقيفية من الله تعالى ، ولم تكن اختراعا فجائيا من وضع أحد بعينه .

ومن المتعذر على الإنسان مهما اتسعت معارفه أن يحيط بنشأة الكتابة الأولى إحاطة تطمئن إليها النفس ، وذلك لانقضاء أزمنة بعيدة سحيقة يلفها غموض كبير ، ومن هنا كانت آراء أغلب الدارسين والباحثين في هذا الموضوع في كثير من الأحيان ضربا من التخمين فقط[1] .

وقد قضى الإنسان قرونا عديدة وأزمنة مديدة لا يعرف الكتابة لاستغنائه عنها ، لما كان فيه من بساطة العيش وقلة الاحتياج إلى تدوين الحوادث ، وما لبث أن خطا خطوة نحو المدنية فشعر بحاجته إليها وبدأ بالتعبير عن أفكاره وتدوين أخباره ، وهكذا ظهرت الكتابة وبدأت بالتطور شيئا فشيئا على مراحل وعبر أزمنة طويلة[2] .

وإذا وقع الاتفاق على أن الكتابة هي من صنع الإنسان لا توقيفية من الله تعالى ولا من وضع آدم - عليه السلام - ، فهذا يعني أن الكتابة لم تكن بالشكل المتعارف عليه الآن ، ولكنها مرت بعدة مراحل طويلة عبر التاريخ ، وذلك تبعًا لتطور حياة الإنسان وبيئاته المختلفة ، حتى وصلت إلى هي ما عليه في هذا العصر، وتتفق

[1] محمود عباس حمودة ، **تطور الكتابة الخطية العربية** ، ط 1 ، دار نهضة الشرق - القاهرة ، دار الوفاء - المنصورة ، 2000 ، ص 17 .

[2] نفسه ، ص 17 .

الدراسات العلمية على أن ظهور أول كتابتين في التاريخ كان في الشرق الأدنى القديم ، وهما الكتابة المسمارية في بلاد الرافدين ، والكتابة الهيروغليفية في مصر .

ويميل أكثر الدارسين إلى أن البداية الحقيقية للكتابة كانت في بلاد الرافدين وهي الكتابة المسمارية ، ثم تبعتها مصر بفترة متقاربة ، وعموما فقد مر تطور الكتابة بمجموعة من المراحل ، وفي ذلك يقول حفني ناصف " والتحقيق أن الخط من وضع البشر ، وأنه لم يصل إلى ما هو عليه الآن إلا بعد أن قطع أربعة أدوار : الدور الصوري المادي ، الدور الصوري المعنوي ، الدور الصوري الحرفي والدور الحرفي الصرف "[1] .

وشرح كلام حفني السابق أن الناس في البداية كانوا يرسمون صور الماديات للدلالة عليها ، فإذا أرادوا أن يدلوا على معنى الأسد رسموا صورة الأسد ، وإذا قصدوا الدلالة على معنى نخلة رسموا نخلة وهكذا ، ولكن الكتابة بهذه الطريقة تكون ناقصة لأن هناك من المدلولات ما لا صورة مادية له كمشاعر الإنسان من الخوف والفرح والحزن والغضب ، فانتقلوا بذلك للدور الثاني وهو أن يدلوا على المعاني التي لاصور لها بصور لوازمها ، كأن يرسموا الدوارة والقلم للدلة على الكتابة ، والشعر المسدول للدلة على الحزن ، وضخامة الجسم للدلالة على غنى صاحبه وهكذا ، فكانت الكتابة في هذا الدور تتكون من صور الماديات للدلالة عليها مباشرة ، وصور ماديات أخرى للدلالة على ملزوماتها ، وذلك مشاهد كثيرا في الرسوم المصرية القديمة[2] .

ثم ارتقى البشر بعد ذلك إلى الدور الحرفي بواسطة الصور ، فاصطلحوا على استعمال صور للدلالة على الحروف التي في صور أسمائها ، فإذا قصدوا يكتبوا مثلا لفظ "غلبت الروم" رسموا غرابا وليمونة وبابا وتفاحة ثم إبريقا وليمونة ورحى ووردة ومبردا ، وهذا مثال فقط ، وكل قوم اصطلحوا على صور مخصوصة بقدر عدد حروف لغتهم ، ثم مرت البشرية إلى الدور الأخير من الكتابة وهو الدور

[1] حفني بك ناصف ، **تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية** ، الجامعة المصرية ، مطبعة الجريدة ، مصر ، 1910/1909 ، ص 47 .

[2] نفسه ، ص 47 ، 48 .

الحرفي الصرف أو البحت ، وهناك من يسميه الدور الأبجدي ، فاختصروا تلك الصور مع مرور الزمن حتى صارت علامات لا تدل إلا على أصوات الحروف كما هو الشأن الآن[1] .

وأنواع الكتابة المنتشرة في العالم اليوم كثيرة جدا لكن أغلبها ترجع في أصولها إلى أمهات قليلة بحسب ، ومن أهمها وأوضحها أربعة[2] :

- الخط المسماري ويسمى الإسفيني ، وقد كان مستخدما في بابل وآشور وما حولهما ، وقد انقرض الآن .

- الخط الحيثي وهو خط الشعب الحيثي الذي انتقل من بلاد القوقاز وهاجر إلى آسيا الصغرى ، وقد كان مستعملا قديما في بلاد الشام وانقرض ، وقد عد بعض الدارسين الغربيين الخط الحميري والحبشي من فروعه وليس بصواب .

- الخط الصيني وقد كان ولا يزال مستعملا لليوم ومن فروعه الكتابة اليابانية والمغولية .

- الخط المصري وقد كان في مصر قديما على أنواع ثلاثة ، الهيروغليفي الخاص بالكهنة والهيراطيقي الخاص بالموظفين والديموطيقي الخاص بالشعب ، ومن فروعه الفينيقي ، ومن الفينيقي تفرع أكثر الخطوط المستعملة في آسيا وإفريقيا وأوربا .

ثانيا : مدخل إلى علم الكتابات الأثرية العربية

إن اللغات بمفهومها العام سمة بارزة للأمم والشعوب ، وربما تكون السمة الأهم والأبرز لكل أمة ، فبها تتميز كل أمة عن غيرها من الأمم ، وتكون لها شخصيتها المستقلة التي تصون ثقافتها وتجانسها وتحفظ كيانها من الاضطراب والزوال ، والشعوب التي توصف بأنها أمم بائدة لم تخرج من الحياة لانقراض جنسها البشري ، بل لأفول سمتها البارزة المميزة وهي اللغة .

[1] حفني بك ناصف ، مرجع سابق ، ص 48 .
[2] محمود عباس حمودة ، مرجع سابق ، ص 18 .

وقد ارتبطت لغات الشعوب المتحضرة منذ الأزل بأنظمتها الكتابية ، فاللغات المكتوبة هي التي استطاعت عبور التاريخ أو على الأقل البقاء في الساحة مدة طويلة ، وبسبب ذلك كونت اللغات مع كتاباتها ما يشبه العملة الواحدة بوجهين متلازمين لا ينفكان إلا بقوة قسرية متسلطة .

ونتيجة لهذا التلازم يحدث غالبا تآلف بين اللغة وكتابتها ، بحيث تتنازل اللغة عند كتابتها عن بعض أصواتها الشاذة أو المتطرفة ، وتقدم الكتابة بدورها إمكاناتها وأدواتها الرمزية لتمثيل تلك الأصوات اللغوية ، بحيث تستطيع عزل الصوت وتمثيله برموز كتابية تكون معبرة قدر الإمكان عن الكلمات المنطوقة[1] .

وقد أكسب هذا التلازم الكتابة مكانة اللغة نفسها بين أهلها ، وصارت أهمية الكتابة كأهمية اللغة نفسها ، وأصبحت حرمة اللغة والكتابة من حرمة الإنسان وإهانتها من إهانته ، ونتج من هذه المنظومة الإنسانية دخول اللغات والكتابات معترك الصراع الدولي ، فأصبحت النزاعات السياسية والعسكرية بين الدول والأمم تكلل بحرب شرسة على اللغات وكتاباتها بوصفها رموزا ذات دلالات حضارية عميقة ومؤثرة في الخصم ، لأنهما تحويان سجلا عميقا وموسعا عن تراث الأمة وثقافتها اللذان تقومان عليه ، وعند الإخلال برموز التواصل بين الأمم وموروثها الحضاري والثقافي تزهد في كيانها وشخصيتها المستقلة وتحدث لها الهزيمة من الداخل ومن ثم تكون تابعة للمعتدي[2] .

وإذا كانت أهمية اللغات ونظمها الكتابية قانونا إنسانيا يسري على جميع الأمم والشعوب ، فإنها بحق العرب ولغتهم وكتابتهم أهم وأولى لارتباطها بمصادر التشريع الإسلامي (الكتاب والسنة) ، وهي مصادر نزلت ودونت باللغة العربية ، وذادت عنها الأمة لأزيد من أربعة عشر قرنا بذخائر دينية وأدبية وفكرية وتاريخية وفلسفية لا تحصى ، مكتوبة باللغة العربية وبالحرف العربي[3] .

---

[1] صالح بن إبراهيم الحسن ، **الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط** ، دار الفيصل الثقافية ، الرياض ، 2003 ، ص 05 .

[2] نفسه ، ص 05 ، 06 .

[3] نفسه ، ص 06 .

إن مصادر دراسة الخط العربي تنحدر من أصلين أساسيين ، الأصل النظري وهي الكتابات الإسلامية عن الخط وتاريخه وتطوره وأشكاله ، وقد جاءت في ذلك نصوص كثيرة يعتمد أغلبها على الافتراضات والاجتهادات والنصوص المتوارثة ، وإذا كان أكثرها صحيحا فإن فيها ما لا يقبله العقل ، والأصل الثاني وهو الأهم والأوثق هو الأصول المادية الأثرية ، ما كتب على الحجروالرخام والخشب والنحاس والنسيج والرَّق والبردي من نقوش ورسائل ووصايا وتواريخ ومعاهدات وصكوك وقوانين وغيرها[1] .

وكما أن تاريخ الخط لا يعرف غالبا إلا من خلال نماذجه المادية ، فإن صور الخط وأنواعه ورسومه لا تعرف أيضا إلا من خلال النماذج المادية ، فمهما وصف الخط الكوفي مثلا نظريا فإن ذلك لا يجدي ما لم يكن معه نموذج من صورة على حجر أو رق أو نسيج ، ولا شك أن دراسة النماذج الخطية المادية تعين على معرفة تاريخ الخط وأصله وتطور صوره وأنواعه وأشكاله أكثر من النصوص النظرية التي تستند غالبا على الرأي والنقل ، وكل رأي له رأي آخر يخالفه ، والنقل عرضة للوهم والخطأ والزيادة والنقص ، وعلى ذلك فلا بد من العودة على الأصلين معا للوصل إلى نتائج ذات مصداقية فيما يتعلق بأصل الخط العربي وتطوره ، ومن بين النماذج المادية التي يمكن العودة إليها[2] :

-الكتابات على المباني والنصب والجدران وشواهد القبور والأضرحة والمنابر وغيرها ، سواء كانت على الحجر والرخام أو الجص والخشب .

- الكتابات على أوراق البردي .

- المصاحف القديمة على اختلاف عصورها .

- الكتابات على النقود والمسكوكات .

- الكتابات على الآثار المنقولة كالأواني الفخارية والزجاجية والنحاسيات والأختام والموازين والسيوف والدروع وغيرها .

[1] يحيى وهيب الجبوري ، **الخط والكتابة في الحضارة العربية** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1994 ، ص 13 .

[2] نفسه ، ص 13 ، 14 .

- الكتابات على الأقمشة والطروز والسجاد .
- الكتابات على الآلات كالإسطرلاب .

وقد انتشر الخط العربي في بيئات كثيرة وبلاد شاسعة بعد الإسلام ، فشمل الجزيرة العربية والعراق والشام وفارس وخراسان ، وما وراء النهر والسند شرقا ، وانتشر في أرمينية والقوقاز وديار بكر وآسيا الصغرى ، كما انتشر في مصر وكامل شمال إفريقيا والسودان ، وكذلك في صقلية والأندلس وجنوب فرنسا ، وباختصار انتشر في كل المناطق التي وصلها الإسلام والمسلمون ، ولذلك فإن الدراسة يجب أن تشمل النماذج المادية من كل هاته الأقاليم ، وبديهي أن يتخذ في كل بيئة طابعا مختلفا مميزا ويصطبغ بالأثر المحلي ، فالخط الكوفي الأندلسي مثلا يختلف عن الكوفي القيرواني[1] .

ثالثا : أهمية الكتابات العربية في الدّراسات الأثرية المعاصرة

تعد النقوش الكتابية العربية الإسلامية من المصادر الأثرية التي يصعب الطعن في قيمتها أو التشكيك في أصالتها ، فهي من جهة معاصرة غالبا للحقائق والأحداث التي تسجلها ، كما أنها محايدة فتعوض النقص وتسد الفراغ في المصادر التاريخية ، كما أن تواريخها صحيحة غالبا والأعلام التي تذكر بها يقل فيها التحريف والتصحيف ، وعلى ذلك فهي مفيدة جدا في مراقبة أقوال المؤرخين وإثبات صحتها أو كشف أخطائها .

وانطلاقا مما سبق فإنهوجب على الباحثين أن يولّوا وجوههم شطر النقوش الكتابية الأثرية للاستفادة منها في دراسة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية من كافة الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية .

وقد كان للدراسات الاستشراقية في التاريخ المعاصر دور هام وبارز في دراسة النقوش الكتابية الأثرية العربية ، فقد أرست أبحاثهم دعائم هذا الميدان على أسس متينة ، سواء من حيث نشرها وتصنيفها أو من حيث دراستها وتحليلها وإبراز قيمتها ، ونذكر من هؤلاء المستشرقين كمثال جون لويس بورخارت ، ليتمان ، دي

[1] وهيب الجبوري ، مرجع سابق ، ص 14 .

فوق ، جورج مارش ، ماكس فان برشام ، جروهمان ... ، ورغم أنه لا يمكن إنكار الدور البارز لهؤلاء المستشرقين في هذا المجال إلا أن الأدلة التاريخية تؤكد أن هناك بعض المؤرخين والرحالة المسلمين كان لهم قصب سبق في هذا الباب ونذكر من أمثلتهم الفاسي (ت 832 هـ) والشيبي (ت 837 هـ) والجبرتي (ت 1240 هـ)[1] .

ويصرح الفاسي عند حديثه عن دوافع تأليف كتابه العقد الثمين بالمصادر التي اعتمد عليها ومن ضمنها النقوش الكتابية فيقول " ... وسبب جمعي له أن نفسي تشوفت أيضا كثيرا إلى معرفة ما كان بعد أبي الوليد الأزرقي من أخبار هذه الأمور وإلى معرفة ما وقع بعده من الأوقاف بمكة على الفقهاء والفقراء وغير ذلك من المدارس والربط وغير ذلك ، فعرفت من ذلك طرفا جيدا بعضه من كتب التاريخ التي نظرتها لأجل التراجم ، وبعضه من أحجار ورخام وأخشاب مكتوب فيها ذلك ثابتة في بعض الأماكن المشار إليها وبعضه علمته من أخبار الثقات وبعضه شاهدته ... "[2] .

وقد اعتمد الفاسي على كثير من الكتابات الشاهدية بمقبرة المعلاة بمكة المكرمة في نقل وفيات الكثير من الأعلام ، كما نجده أحيانا يقارن بين ما ورد في المصادر التاريخية وبين هذه الكتابات الشاهدية ، فمثلا عند ترجمته للشيخ محمد بن عبد الله بن الفتوح المكناسي يقول " ولم يذكر الميورقي وفاته ، ووجدتها على حجر قبره بالمعلاة عند حائط قبر الشولي بخط عبد الرحمان بن أبي حرمي وترجمه بالفقيه الإمام العالم العامل ... وأرخ وفاته بيوم الخميس العاشر من جمادى الأولى سنة اثنين وتسعين وخمسمائة " ، وعند ترجمته للشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الشاطبي يقول أن القسطلاني لم يذكر له وفاة وأنه نقل وفاته واسم أبيه من حجر قبره وترجم

[1] محمد حمزة إسماعيل الحداد ، **النقوش الآثارية مصدرا للتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية** ، مج 1 ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، 2002 ، ص 11 .

[2] تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي ، **العقد الثمين في أخبار البلد الأمين** ، ط 2 ، ج 1 ، تحقيق محمد حامد الفقي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1986 ، ص 08 .

بالشيخ الصالح وتوفي يوم الثلاثاء الثالث من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثة وثلاثين وستمائة ودفن بالمعلاة[1] .

اعتمد الفاسي أيضا على النقوش التأسيسية والوقفية ببعض المساجد والمدارس والربط ومن ذلك مثلا ما ذكره عند حديثه عن رباط القاضي أبي رقيبة حيث يقول " ونقلت هذا من رباط الحجر المذكور " ، ومن أمثلته أيضا ما ذكره في ترجمة الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم المراغي القاضي إذ يقول " وهو صاحب الرباط الذي على باب الجنائز بمكة المعروف ببيت الكيلاني كما في الحجر الذي على بابه وفيه أنه أوقفه على الغرباء الواصلين إلى محروسة مكة حرسها الله تعالى النازليه فيه والمجتازين وغيرهم من العرب والعجم في ذي الحجة سنة خمس وسبعين وخمسمائة " .

أما المؤرخ الثاني وهو الشيبي فقد اعتمد على الكتابات الشاهدية كثيرا في كتابه الموسوم بـ " الشرف الأعلى في ذكر قبور مقبرة باب المعلا " .وقد صرح بالعودة إلى شواهد القبور عند حيثه عن دوافع تأليف الكتاب حيث يقول " وبعد فقد خطر لي أن أكتب في هذه الأوراق بعض ما قرأته على القبور التي بمقبرة مكة المشرفة المسماة بالمعلاة " وفي موضع آخر يصرح بفائدة هذه الكتابات كثيرا ويحث على وجوب الاستفادة منها والمبادرة بذلك قبل ضياعها حيث يقول " فإن الأحجار معرضة لزوال ما عليها من الكتابة إما بطول الزمان أو بغير ذلك من الأسباب "[2] .

وقد صرح الشيبي في عدة مناسبات أنه التزم الأمانة في نقل ما وجده على هذه الأحجار مثل قوله " هذا صفة ما وجدته ونقلته من غير تغيير ولا تبديل " ، وقوله في موضع آخر " انتهى ما وجدته على الحجر ونقلته حرفا حرفا " ، وفي قراءته لشاهد قبر الشيخ أبي النعمان بشير بن أبي بكر الجعفري يظهر نموذج آخر لأمانته العملية ولمقارنته بين الشواهد والمصادر التاريخية ويقول "انتهى ما قدرت عليه من قراءة ما على الحجر المذكور وقد انمحا ما عليه من طول الزمان ... ولم يشكل علي

[1] الحداد ، مرجع سابق ، ص 12 ، 13 .
[2] نفسه ، ص 13 ، 14 .

إلا الكلمة التي بعد قوله قبض فلا أدري هل هي يوم وليلة أو ليلة ، وأما التاريخ فإنه كما نقلته ولا شك ولا خفي وهو غريب " ويقصد بغريب أن المصادر التاريخية ذكر تاريخ وفاته شهر صفر 646 هـ ، وهو تاريخ غير الذي وجده على الشاهد وهو 633 هـ[1] .

وكان الشيبي في قراءته لهذه الشواهد يحدد أحيانا أنواع الخطوط ويقارن بينها ، يقول عن أحدى الآيات القرآنية التي تتكرر كثيرا " ... المكتوب عليها هذه الآية الكريمة العظيمة ما لا يحصى كثرة بالخط الكوفي الأول والمولد الحسن معا " ، وفي موضع آخر " ... ومنها حجر مكتوب عليه بخط حسن يشبه خط الحجر الأول "[2] .

وبالتالي نلاحظ من كلام الشيبي إلى أنه أعطانا جملة من القواعد في التعامل مع النقوش الكتابية للاستفادة منها بشكل صحيح منها الوصف الجيد للكتابة وحالتها والأمانة العلمية في قراءتها دون زيادة أو نقص ، كما ينوه بضرورة مقابلة النقوش بما هو موجود في المصادر التاريخ وترجيح صواب الأولى على الثانية إن وجد بينها تباين واختلاف ، بالإضافة إلى تحديد نوع الخط إن أمكن .

أما الجبرتي فقد صرح هو الآخر في مقدمة كتابه بأنه اعتمد من جملة مصادره على الكتابات الشاهدية أيضا في قوله " ولما عزمت على جمع ما كنت سودته ... فرجعنا إلى النقل من أفواه الشيخة المسنين ، وصكوك دفاتر الكتبة والمباشرين ، وما انتقش على أحجار ترب المقبورين "[3] .

وهكذا نخلص مما سبق إلا أن دراسة النقوش الكتابية المختلفة موضوع هام جدا ، فهي مصادر تاريخية حية تمدنا بالكثير من الأخبار والمعطيات خاصة ما تعلق بأسماء العلم من الخلفاء والأمراء والولاة والعلماء وغيرهم ، كما تعطينا تواريخ مهمة وصحيحة غالبا تساعدنا في فهم وتفسير كثير من الأحداث السابقة ، وهذا هو جوهر الفائدة من دراسة النقوش الكتابية بالإضافة إلى فوائد أخرى تتعلق بالجوانب

---

[1] الحداد ، مرجع سابق ، ص 14 .

[2] نفسه ، ص 14 ، 15 .

[3] عبد الرحمان الجبرتي ، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار** ، ج 1 ، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1997 ، ص 11 .

الفنية مثل دراسة أنواع الخطوط العربية وتطورها وطرق تنفيذها وأنواع المواد التي كتبت عليها .

نخلص مما سبق أيضا إلى مسألة مهمة وهي أن التفطن إلى أهمية النقوش الكتابية الأثرية ودورها في الدراسات التاريخية ليس وليد اليوم وليس بدعة أتى بها المستشرقون في التاريخ المعاصر بل هو باب طرقه المؤرخون العرب والمسلمون قبل ذلك بقرون ونوهوا بفضله وألحوا على الاستفادة منه ، مع عدم إنكار أن المستشرقين كان لهم فضل كبير في إعادة إحيائه وبعثه ووضع أسس وقواعد ومناهج في التعامل معه ، بالإضافة إلى استكشاف جزء كبير من النقوش العربية في مختلف أنحاء العالم وتصنيفها ونشرها .

رابعا : في أصل الخط العربي

إن اللغة والخط والكتابة من جملة الصناعات المدنية التي تقوى وتضعف بقوة الحضارة نفسها أو ضعفها ، واللغة العربية من اللغات التي عرفها التاريخ منذ زمن بعيد ، وهي إحدى اللغات السامية التي سكن أهلها شبه الجزيرة العربية بعد تشتت الساميين ، والذين انتشروا في أنحاء مختلفة من العالم ، فنتج عن ذلك انحلال لغتهم السامية إلى عدة لغات كانت منها اللغة العربية ، وقد تميزت اللغة العربية وكتابتها بعمق جذورهما في التاريخ ، فأقدم مرويات اللغة العربية تعود إلى مطلع القرن الأول الميلادي ، كما أن أقدم نقوشها الكتابية التي ظهرت فيها الحروف العربية بشكل واضح تعود إلى منتصف القرن الثالث الميلادي على الأقل ، ومثل هذه التواريخ الموغلة في القدم على مستوى اللغات الحية وتدوينها يجعل محاولة الكشف عن أصولها ضربا من الفرضيات والنظريات والتخمينات ، ولذلك تعددت الآراء والنظريات المتعلقة بأصل الكتابة العربية واعتمدت على الروايات تارة وعلى النقوش الأثرية تارة أخرى ، وعموما فقد انضوت هذه النظريات تحت ثلاث اتجاهات رئيسية تبعا لطريقة الاحتجاج .

1 - اتجاه المرويات العربية :

وتنضوي تحته أغلب النظريات ويذهب أصحابه إلى الاعتماد على بعض الروايات والنصوص العربية بما فيها نصوص الكتاب والسنة لتفسير أصل الكتابة العربية ، لكن هذه المرويات تفتقد للسند أحيانا أو تعتمد على الآراء الخاصة في تفسير النصوص خاصة القرآنية ، وهناك ثلاث نظريات أساسية تندرج تحت هذا الاتجاه :

أ - نظرية التوقيف :

ومفادها أن الخط توقيف من الله تعالى ، علمه لآدم عليه السلام ومنه انتقلت لباقي البشر ، أو علمه أحد آخر من الأنبياء ومن أدلتها من الكتاب قوله تعالى " ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ * ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ" (العلق 3-4) ، وقوله تعالى " نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ" (القلم 01) ، وجاء في كتاب الصاحبي لابن فارس "يروى أن أول من كتب الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة ، كتبها في طين وطبخه فلما أصاب الأرض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فأصاب إسماعيل عليه السلام الكتاب العربي"[1] ، وقيل إن أول من خط بالقلم بعد آدم إدريس عليه السلام[2] ، وروي عن ابن عباس أن أول من وضع الكتابة العربية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وكان أول من نطق بها فوضعت على لفظه ومنطقه[3] ، وقد أشار القلقشندي إلى أن الكتابة يمكن أن تكون توقيفية واصطلاحية معا في قوله "وقضية هذه المقالة أنها توقيفية علّمها الله تعالى بالوحي ، والمقالتان الأولتان محتملتان لأن تكون توقيفية وأن تكون اصطلاحية وضعها آدم وإدريس عليهما السلام ، على أنه يحتمل أن يكون بعض ذلك توقيفا علمه الله تعالى بالوحي وبعضه اصطلاحيا وضعه البشر ، واحد أو جماعة ، فيصير الخلاف فيه كالخلاف في اللغة

---

[1] ابن فارس ، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها** ، تعليق أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997 ، ص 15 . أنظر أيضا : القلقشندي ، **صبح الأعشى** ، ج 3 ، دار الكتب الخديوية ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1914 ، ص 10 ، 11 .

[2] ابن عبد ربه ، **العقد الفريد** ، ط 1 ، ج 4 ، تحقيق عبد المجيد الترحيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983 ، ص 239 . أنظر أيضا : القلقشندي ، مصدر سابق ، ص 11 .

[3] ابن عبد ربه ، مصدر سابق ، ص 239 .

هل هي توقيفية أو اصطلاحية على ما هو مقرر في علم الأصول ، والله سبحانه وتعالى أعلم"[1] .

وإلى القول بالتوقيف ذهب أكثر الأولين في الإسلام ومنهم ابن فارس ، وله في ذلك مقالة جميلة نصها "ومذهبنا فيه التوقيف فنقول إن اسماء هذه الحروف داخلة في الأسماء التي أعلم الله جل ثناؤه أنه علمها آدم عليه السلام ، وقد قال جل وعز (**علّمه البيان** / الرحمان 04) ، فهل يكون أول البيان إلا علم الحروف التي يقع بها البيان ؟ ولم لا يكون الذي علم آدم عليه السلام الأسماء كلها هو الذي علمه الألف والباء والجيم والدال"[2] .

بـ - النظرية الحيرية الشمالية :

وهي من النظريات التي قال بها الإخباريون العرب الذين أخذوا بمقولة الوضع والاصطلاح في اللغة والكتابة ، ومفادها أن الخط العربي انتقل إلى العرب من الحيرة في العراق ، وانتقل إلى الحيرة من الأنبار ، وانتقل إلى الأنبار من اليمن ، وقد جاء في الفهرست "قال ابن عباس أول من كتب بالعربية ثلاثة رجال من بولان (قبيلة بالأنبار) وأنهم اجتمعوا فوضعوا حروفا مقطعة وموصولة وهم مرامر بن مرة (ويقال مروة) وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة (ويقال جدلة) ، فأما مرامر فوضع الصور وأما أسلم ففصل ووصل وأما عامر فوضع الإعجام ، وسئل أهل الحيرة ممن أخذتم الخط العربي فقالوا من الأنبار"[3] ، وعند الصولي " روي عن ابن جعدة أن أول من كتب العربية مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة اجتمعا حتى وضعا مُقَطّعه وموصوله ، وهما من أهل الأنبار ، قال وسئل المهاجرون من أين تعلموا الكتاب فقالوا من أهل الحيرة فسئل أهل الحيرة من أين تعلموا فقالوا من أهل الأنبار"[4] ، وجاء عند البلاذري مختصرا "اجتمع ثلاثة نفر من طيء ببقة وهم مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة فوضعوا الخط ، وقاسوا هجاء العربية على هجاء

[1] القلقشندي ، مصدر سابق ، ص 11 .
[2] ابن فارس ، مصدر سابق ، ص 16 .
[3] ابن النديم ، **الفهرست** ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت ، ص 06 ، 07 .
[4] أبو بكر الصولي ، **أدب الكاتب** ، تصحيح وتعليق محمد بهجة الأثري ، المكتبة العربية ، بغداد ، المطبعة السلفية ، مصر ، 1923 ، ص 30 .

السريانية ، فتعلمه منهم قوم من أهل الأنبار ، ثم تعلمه أهل الحيرة من أهل الأنبار ، وكان بشر بن عبد الملك الكندي يأتي الحيرة فيقيم بها الحين فتعلم الخط العربي من أهل الحيرة ، ثم أتى مكة في بعض شأنه فرآه سفيان بن أمية وأبو قيس بن مناف يكتب فسألاه أن يعلمهما الخط فعلمهما الهجاء ثم أراهما الخط فكتبا"[1] ، وهناك روايات كثيرة مشابهة لهذه الروايات السابقة في مصادر أخرى .

جـ - النظرية الحميرية :

أما الثالثة فهي النظرية الحميرية وتفيد بأن الكتابة العربية انتقلت من اليمن حيث كان يسود خط المسند لينتقل إلى الشمال ، ويبدو أن ذلك راجع إلى شهرة خط المسند في الأوساط العربية القديمة ، وقد نشأ هذا الخط في اليمن لكنه تطور في شمال الجزيرة على يد شعوب عربية أهمها اللحيانية والثمودية والصفوية وافترق إلى عدة خطوط ، وقد بادت هذه الشعوب لكنها خلفت لنا الكثير من النقوش بخطوطها لا تختلف كثيرا في شكلها وقواعدها عن مسند الجنوب ، كما انتشر المسند في الساحل الإفريقي المقابل لليمن ، وهذا الانتشار هو ما يفسر الاعتقاد السائد في كثير من الروايات العربية أن الخط العربي اشتق من المسند ، فقد ذكر القلشندي "وقيل أول ما ظهرت -يقصد الكتابة- في اليمن"[2] ، وقيل لابن عباس من أين تعلمتم الهجاء والكتابة قال علمناه من حرب بن أمية ، وقيل ومن علمه حرب بن أمية ، قال من طارئ طرأ علينا من اليمن[3] ، وفي موضع آخر عند القلقشندي "أن أول من كتب الخط العربي حمير بن سبأ"[4] ، وفي نفس الاتجاه ذكر ابن خلدون " وقد كان الخط العربي بالغا مبلغه من الإحكام والإتقان والجودة في دولة التبابعة لما بلغت من الحضارة والترف ، وهو المسمى بالخط الحميري ، وانتقل منها إلى الحيرة"[5] ، إلى

---

[1] البلاذري ، **فتوح البلدان** ، تحقيق وتعليق عبد الله أنيس الطبّاع وعمر أنيس الطبّاع ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، 1987 ، ص 659 ، 660 .

[2] القلقشندي ، مصدر سابق ، ص 14 .

[3] نفسه ، ص 14 .

[4] نفسه ، ص 13 .

[5] عبد الرحمان بن خلدون ، **المقدمة** ، ج 2 ، تحقيق وتعليق عبد الله محمد الدرويش ، دار يعرب ، دمشق ، 2004 ، ص 119 ، 120 .

أن يصل في كلامه إلى هذا الحكم: "فالقول بأن أهل الحجاز إنما لقنوه من الحيرة ولقنها أهل الحيرة من التبابعة وحمير هو الأليق من الأقوال"[1] ، ثم ذكر ابن خلدون تفصيلا آخر وقال أنه كانت لحمير كتابة تسمى المسند حروفها منفصلة ، وكانوا يمنعون تعلمها إلا بإذنهم ، ومن حمير تعلمت مضر الكتابة العربية[2] ويرى ابن النديم أيضا أن كلام العرب قد جاء في أصله من حمير لكنه يرى بأن خط المسند كان على غير كتابة العرب القديمة ألف باء تاء[3] .

وفضلا عن هذه النظريات الثلاث هناك آراء أخرى كثيرة حول أصل الخط العربي اعتمادا على المرويات العربية نذكر جملة منها اختصارا :

د - أن أول من وضع الكتابة العربية نفر من الأوائل نزلوا بعدنان بن أد وهم : أبجد ، هوز ، حطي ، كلمن ، سعفص وقرشت ، وضعوا الكتابة العربية على أسمائهم ثم وجدوا حروفا ليست من أسمائهم وهي الثاء والخاء والذال والظاء والضاد والطاء والغين ، فأضافوها وسموها الروادف ، وقد روي أنهم كانوا ملوك مدين ، وكان كلمن رئيسهم ، وأنهم هلكوا يوم الظلة مع قوم شعيب[4] ، وذكر ابن عبد ربه أنهم كانوا من طسم وجديس[5] .

هـ - أن أول من وضع الكتابة العربية نفيس ونصر وتيم ودومة من بني إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، ووضعوه متصل الحروف حتى فرقه نبت وهميسع وقيذر[6] .

و - أن نفرا من أهل الأنبار بالعراق من إياد وضعوا حروف ألف باء تاء ثاء وعنه أخذت العرب[7] .

---

[1] ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 120 .
[2] نفسه ، 121 .
[3] ابن النديم ، مصدر سابق ، ص 07 ، 08 .
[4] الصولي ، مصدر سابق ، ص 29 .
[5] ابن عبد ربه ، مصدر سابق ، ص 239 .
[6] القلقشندي ، مصدر سابق ، ص 13 . أنظر أيضا : ابن عبد ربه ، مصدر سابق ، ص 240 . ابن النديم ، مصدر سابق ، ص 07 .
[7] ابن النديم ، مصدر سابق ، ص 07 .

ي - أن أول من كتب الكتاب العربي رجل من بني مخلد بن النضر بن كنانة ، وعنه كتب العرب[1] .

2 - اتجاه النقوش والآثار :

وهو الاتجاه الذي يحاول أصحابه تفسير أصل الكتابة العربية اعتمادا على الأدلة المادية من نقوش وكتابات قديمة ، فهو اتجاه علماء الآثار ، وتندرج ضمنه نظريتان أساسيتان ، جنوبية وشمالية .

أ - النظرية الجنوبية المسندية :

فأما الجنوبية فهي التي تقول بأن خط المسند الحميري هو أصل الخط العربي وذلك اعتمادا على النقوش والآثار وليس الروايات ، ومن أنصار هذه النظرية محمد علي مادون ومحمد حميد الله ، ويعتمدون في آرائهم على قوة انتشار المسند قبل مجيء الإسلام بقليل ، وذلك من خلال النقوش الكثيرة المنتشرة في شبه الجزيرة العربية ، وليس اليمن فقط ، ويصرح الباحث مادون برأيه حول هذه المسألة في بداية دراسته حيث يقول " وعندي أن حرفنا المعاصر هذا الذي أبحث هنا عن جذوره هو حرف متطور عن جذوره الأساسية أبجدية المسند الذي حاول العديد من المستشرقين والمحليين من الباحثين أن يقصروا عمره الزمني على بداية تقع في النصف الأول قبل الميلاد ليبقى متخلف عن الفينيقية ، وبالتالي ليعزا الحرف وتطور الأبجدية إلى الأحفاد بدلا من إنمائه الحقيقي إلى الجذور "[2] ، ويؤكد في موضع آخر أنه اعتمد في هذا الرأي على جملة من الأدلة الموثقة ويقول "... فقد عزمت متوكلا على الله ومعتمدا على كل من اللقى الأثرية ... لأقدم كتابا موثقا يعتمد على مجموعة مسندة من الأدلة والحجج والوثائق ذات الشأن وكل ذلك وصولا إلى أبوة خط المسند وفروعه لخط الجزم وأقلامه "[3] .

أما حميد الله فقد ذكر من بين أدلته المادية أن كتابة أبرهة الحبشي كانت على السد في مأرب بخط المسند الحميري ، وقد مات أبرهة في نفس سنة ولادة النبي ،

[1] ابن النديم ، مصدر سابق ، ص 07 . أنظر أيضا : القلقشندي ، مصدر سابق ، ص 13 .
[2] محمد علي مادون ، **خط الجزم ابن الخط المسند** ، دار طلاس ، دمشق ، 1989 ، ص 12 .
[3] نفسه ، ص 18 .

وقد كان هذا الخط رائجا في اليمن ، ومن أسلم من أهلها كأبي هريرة كان لابد يعرف هذا الخط ، وأنه رأى هو شخصيا بعض الكتابات بهذا الخط بالمدينة على العقيق عند بئر عروة ، لكنه لم يقل صراحة بأن المسند هو أصل الخط العربي[1] .

وقد اعترض إبراهيم جمعة على هذه النظرية وقال بأن أصحابها لا يستندون إلى أي دليل مادي ، وأنه ليست هناك أي علاقة ظاهرة بين خطوط حمير في الجنوب وخط الجزم العربي الذي انتهى إلينا[2] .

كما أنكر الباحث صالح بن إبراهيم الحسن هذه النظرية أيضا ، وقال بأن الدارس لمحاولة مادون يتبين له أنها قائمة من الأساس على تخيل غير موجود ، وهو نفسه يقر بذلك في قوله "وإن الباحث ما لم يكن قادرا على التصور والتخيل فلن يصل إلى الحقيقة ، وقد أدى به ذلك إلى انحراف كبير في تحوير أشكال الحروف وتخيل كثير من التحولات التي طرأت عليها ليصل إلى إثبات مقولته ، ولما كان هذا الرأي لا يؤيده أي تشابه بين الكتابة العربية وخط المسند[3] .

بـ - النظرية الشمالية النبطية :

وأما الشمالية فهي التي تقول بأن الكتابة العربية مشتقة من الخط النبطي ، وهو القول الذي عليه أكثر الباحثين العرب والمستشرقين ، ومنهم جواد علي وإبراهيم جمعة وغيرهما ، ويستند هذا الرأي على الشبه الكبير بين صور الحروف والكلمات بين الخط النبطي والعربي **(ملحق 01)** ، بالإضافة إلى تلاصق الحروف ، وقد استطاع مجموعة من العلماء المستشرقين والعرب القيام بدراسات مكثفة لما وجد من نقوش ، وتم رصد مجموعة من النقوش النبطية في نصوصها الآرامية أو النبطية المتطورة ، ورصد الحروف التي ظهرت فيها ثم متابعة تغير أشكالها ، ومقارنتها بحروف الكتابة العربية القديمة ، ، وقد أمكن من خلال هذه المقارنات تتبع مسيرة

---

[1] محمد حميد الله ، **"صنعة الكتابة في عهد الرسول والصحابة"** ، مجلة فكر وفن ، ع 03 ، نشر ألبرت تايلا ، ألمانيا ، 1964 ، ص 24 .

[2] إبراهيم جمعة ، **قصة الكتابة العربية** ، دار المعارف ، مصر ، 1947 ، ص 09 ، 10 .

[3] صالح بن إبراهيم الحسن ، مرجع سابق ، ص 24 .

الخط العربي ، ورجحت أن الخط العربي قد اشتق من الخط النبطي ، بل هو آخر شكل منه[1] .

وقد أثبت البحث العلمي الدقيق أن العرب الشماليين اشتقوا خطهم من آخر صورة من خطوط النبط ، وعلى نحو ما استعار النبط خطهم الأول من الآراميين ، استعار العرب خطهم الأول من الأنباط ، والصورة الأولى للخط العربي لا تبعد كثيرا عن صورة الخط النبطي المتأخر ، ولم يتحرر الخط العربي من هيئته النبطية إلا بعد أن استعاره العرب الحجازيون لأنفسهم بقرنين من الزمان[2] .

هذا ومن المرجح أن تكون ظاهرة الكتابة قد وجدت سبيلها إلى بلاد العرب بسلوك أحد الطريقين ، الأول الطريق الدائر من حوران إلى وادي الفرات الأوسط حيث الحيرة والأنبار ، ثم إلى دومة الجندل فالمدينة ، ومنها إلى مكة والطائف ، والثاني طريق أقصر من ديار النبط إلى البتراء إلى العلا فشمال الحجاز على المدينة ومكة ، وسواء كانت رحلة الخط عن هذا الطريق أو ذاك فالثابت أنها بين منتصف القرن الثالث الميلادي ونهاية القرن السادس ، وهو الوقت الذي تم فيه تحول الخط العربي من صورته النبطية البحته إلى صورته العربية المعروفة التي نراه عليها الآن[3] .

وقد كان الرأي العام عند علماء الغرب غير مختلف عما جاء في كتب الأدب والتراث العربي فيما يخص أصل الخط العربي حتى عثر على مجموعة من النقوش النبطية ، واتضح لهم بعد المقارنة بين أقلام هذه النقوش وأقلام النبط المتأخرة أن الخط العربي قريب جدا من الكتابة النبطية المتأخرة التي اكتشفت في البتراء وغيرها من بلاد شبه جزيرة طورسيناء ، لذلك أخذ العلماء منحى جديدا في البحث عن منشأ القلم العربي ، وقالوا لابد أنه يكون قد نشأ أول مرة في هذه المنطقة[4] .

---

[1] صالح بن إبراهيم الحسن ، مرجع سابق ، ص 26 ، 27 .

[2] إبراهيم ، جمعة ، مرجع سابق ، ص 17 ، 18 .

[3] نفسه ، ص 18 .

[4] إسرائيل ولفنسون ، **تاريخ اللغات السامية** ، ط 1 ، دار الاعتماد للطباعة ، مصر ، 1929 ، ص 199 .

والذي يميز الكتابات النبطية المتأخرة في منطقة طورسيناء عن غيرها في مناطق العلا والشام هو ارتباط بعض حروفها ببعض ، وقد كانت الكتابة النبطية القديمة لا تربط الحروف ببعضها البعض ، كذلك يظهر في القلم النبطي المتأخر بعض الحروف التي تكتب في نهاية الكلمة بطريقة غير التي تكون عليها في أول الكلمة أو في وسطها ، وكلاهما من خصائص الكتابة العربية الحديثة[1] .

وأول من عثر من المستشرقين على نقوش نبطية هو العالم جون لويس بورخار (John Lewis Bourkhardt) سنة 1812 ، حيث عثر على ثلاثة نقوش نبطية أودعها في كتابه **"Travels in Syria and the Holy land"** الذي طبع بلندن سنة 1822 ، ثم اقتفى أثره بقية المستشرقين من أمثال فادينتون (Waddington) ، هوبر (Huber) ، ليتمان (Euting Littmann) ، دي فوق (De Vogue) ... والذين قاموا برحلات علمية إلى مناطق النبط كمدائن صالح وجبل سلع والبتراء وغيرها فعثروا على عدد وافر من هذه النقوش النبطية[2] .

وتنقسم الكتابات النبطية بحسب الأمكنة التي وجدت بها إلى خمسة أقسام[3] :

- كتابات وجدت في سلع (البتراء) عاصمة النبط .
- كتابات وجدت في البلاد المتاخمة للحجاز كالعلا والحجر (مدائن صالح) .
- كتابات وجدت في بلاد حوران .
- كتابات وجدت في أودية طورسينا .
- كتابات وجدت في الممرات التجارية التي ارتادها تجار النبط ومروا بها .

هذا وقد عثر العلماء على هذه الكتابات مكتوبة على ألواح حجرية أو منقوشة على الصخور في الجبال ، وقد قسموها من حيث طريقة تنفيذها إلى قسمين[4] :

---

[1] ولفنسون ، مرجع سابق ، ص 199 .

[2] خليل يحيى نامي ، **أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام** ، مطبعة بول باربيه ، القاهرة ، 1939 ، ص 06 ، 16 .

[3] نفسه ، ص 15 .

[4] نفسه ، ص 15 .

- كتابات وجدت منفذة بخط جيد ومتقن ، ومنقوشة بدقة على الألواح الحجرية أو الصخور ، ويسميها العلماء المختصون Inscriptions أي النقوش أو التسجيلات.

- كتابات وجدت منفذة بخط قبيح أقرب إلى الخربشة منه إلى الكتابة ، ويطلق عليها الباحثون اسم Graffiti أي الكتابات المخربشة ، وقد وجد أكثرها في أودية طور سينا وحوران ، وهي في الغالب كتابات قصيرة جدا كتبت للتذكار أو لتقريب قرابين للآلهة النبطية .

والأشهر من النقوش النبطية التي اعتمد عليها في تفسير أصل الخط العربي هي ستة ، وهذا بيانها :

أ - 1 - نقش أم الجمال الأول (ملحق 02) :

وهو نقش غير مؤرخ إلا أنه يعود لمنتصف القرن الثالث ميلادي (250-260) ويؤرخه دي فوق بسنة 270 م ، وقد وجد بمنطقة أم الجمال من أعمال حوران شرقي الأردن ، ويقع في تسع كلمات تتضمن 31 حرفا ، وأغلب كلماته غير عربية ، وصور حروفه تشبه الخط النبطي القديم[1] .

بـ - نقش النمّارة (محلق 03) :

مؤرخ بسنة 328 م وعثر عليه بمدفن امرئ القيس بن عمر ، أحد ملوك الحيرة ، وذلك في موقع النمارة بالقرب من جبل الدروز ، ونجد فيه كلمات عربية مثل (جاء ، هزم والشعوب) ، وقد ظهر فيه شكل اللام ألف المزدوج ، وهي سمة للكتابة النبطية العربية المتأخرة[2] .

جـ - نقش زبد (ملحق 04) :

وهو نقش مؤرخ بـ 511 م وعثر عليه بقرية زبد بين قنسرين ونهر الفرات جنوب شرقي حلب على قطعة حجر أعلى كنيسة مارسركيس ، وهو مكتوب بثلاث لغات هي اليونانية والسريانية والعربية ، ويهمنا منها شقها العربي الذي تضمن ذكر

[1] صالح بن إبراهيم الحسن ، مرجع سابق ، ص 39 .
[2] ولفسنون ، مرجع سابق ، ص 189 .

أسماء الرجال الذين اجتهدوا في بناء الكنيسة ، وظهر هنا التطور والتناسق في شكل الحروف واقتربت صورها من الحروف العربية خاصة اللام ألف المزدوجة ، وتعد خطوة بارزة في بلورة نظرية الأصل النبطي للكتابة العربية[1] .

د - نقش أسيس (ملحق 05) :

يعود لسنة 528 م وعثر عليه في جبل أسيس جنوب شرقي دمشق ، عثرت عليه بعثة ألمانية سنة 1965 ، وحروفه مشابهة جدا لنقس زبد[2] .

هـ - نقش حران (ملحق 06) :

وهو نقش مؤرخ بسنة 598 م مكتوب باليونانية والعربية ، وقد عثر عليه بمنطقة حران اللجا شمال جبل الدروز على حجر فوق باب كنيسة ، ويعتبر عند الكثيرين أول نقش كل كلماته عربية ونصه العربي " أنا شُرَحيل بن ظلمو (ظالم) بنيت ذا المرطول سنة 463 بعد مفسد خيبر بعم (عام) " ، وتاريخ 463 بنظام الإنكشن توافقه سنة 568 م حسب الباحثين[3] .

و - نقش أم الجمال الثاني (ملحق 07) :

يعود تاريخه لأواخر القرن السادس ميلادي ، وهو شاهد قبر عثر عليه بمنطقة أم الجمال ، كتب بلغة عربية شمالية قريبة جدا من اللغة التي نزل بها القرآن الكريم أو هي نفسها ، وهو النص الجاهلي الوحيد الذي وصل إلينا بهذه اللغة ، وهو أقرب النصوص من حيث رسم الحروف إلى الكتابة العربية الإسلامية في القرن الأول الهجري[4] .

3 - اتجاه الجمع بين المرويات والنقوش :

وهو الاتجاه الذي حاول أصحابه الاعتماد على النقوش والكتابات الأثرية وتوجيهها بشكل يسمح بالتوفيق بينها وبين المرويات العربية التي عز عليهم إهمالها تماما وعدم الاستفادة منها ، ويصل أصحاب هذا الاتجاه إلى أن الخط العربي مشتق من الخط

[1] ولفنسون ، مرجع سابق ، ص 191 .
[2] صالح بن إبراهيم الحسن ، مرجع سابق ، ص 41 ، 42 .
[3] ولفنسون ، مرجع سابق ، ص 192 .
[4] صالح بن إبراهيم الحسن ، مرجع سابق ، ص 42 .

النبطي الذي كان منتشرا في الشمال ، لكن الأنباط بدورهم تأثروا بالخطوط اللحيانية والثمودية والصفوية ، وهي التي تطورت عن المسند بعد انتقاله للشمال ، فهو اتجاه يسمح بالجمع بين النظريتين الجنوبية والشمالية إذا[1] .

خامسا : الشكل والإعجام في الكتابة العربية

كانت الكتابة العربية في عامتها خالية من الشكل والإعجام قبل العصر الأموي ، وكانت الذاكرة هي عماد الثقافة والتحصيل ، وبقيت كذلك في كثير من العلوم ردحا من الزمن ، فلما كثرت الكتابة وزادت الحاجة إليها ، صار الاعتماد على الكتابة وضعفت الذاكرة بكثرة التقييد[2] .

وفي العصر الأموي كثرت الفتوح ، ودخلت في الإسلام أمم من الفرس والروم والبربر والهنود والحبش والقبط ، فاختلطت الألسنة وشاع اللحن وكثر التصحيف والتحريف ، وشمل ذلك كتاب الله تعالى ، فكانت الحاجة إلى ضوابط لتقييد القراءة وإزالة اللبس والوهم والخطأ ، فظهر الشكل والإعجام في الكتابة العربية[3] ، وعلى هذا الأساس يرى كثير من الباحثين أن الشكل والإعجام دخيلان على الكتابة العربية وحديثان لم يعرفا قبل ظهور الإسلام ، وذلك لغياب الأدلة المادية الواضحة ، فالخط النبطي الذي هو أصل الكتابة العربية كان خاليا من الشكل والإعجام بحسب ما وصلنا من نقوش كتابية ، لكن يرى فريق آخر من الباحثين استنادا على بعض المرويات العربية وبعض الحجج المنطقية أن علامات الشكل والإعجام كانت موجودة قبل مجيء الإسلام بفترة طويلة ، بل أنها ظهرت مع ظهور الكتابة نفسها ، لكنها لم تكن شائعة ومتداولة كثيرا ، فلما جاء الإسلام أعيد إحياؤها حفظا لكتاب الله من التحريف والتصحيف .

1 - الشكـــــل :

[1] صالح بن إبراهيم الحسن ، مرجع سابق ، ص 29 ، 30 .
[2] وهيب الجبوري ، مرجع سابق ، ص 100 .
[3] نفسه ، ص 100 .

ويراد بالشكل إدخال حركات الإعراب على الحروف من رفع ونصب وكسر وسكون ... ، وهو مأخوذ من شكل الدابة ، وهو شد قوائمها بالشكال وهو الحبل أو العقال ، فتضبط الحروف بالشكل كما تضبط قوائم الدابة بالشكال فيمنع هروبها .

وقد عرف الشكل في لغات أخرى قبل العربية ، وهي السريانية والعبرية ، وقد استعمل السريان الشكل في لغتهم بعدما دخلوا في النصرانية ونقلوا الكتب الدينية إلى لغتهم فخشوا اللحن في قراءتها ، وقد انتشر عندهم في القرن السادس على يد يوسف الأهوازي (ت 580 م) ، ثم زاد فيه وطوره يعقوب الرهاوي (ت 705 م)[1] .

وفي العبرية استعمل اليهود في لغتهم الحركات في القرنين الخامس والسادس ميلادي ، وهي نقط توضع فوق الحرف أو تحته ، لتمثل الفتحة والضمة والكسرة والشدة والمدة والوصل ، وقيل أنهم اتخذوا أول الأمر بعض الحروف ، كالألف والهاء والياء لتقوم مقام الحركات ، إلا أنهم سرعان ماتركوها ، وذلك لما تسببه من تغيير في هجاء الكلمات ، ومن زيادة في عدد الحروف ، ثم اتخذو النقط فوق الحرف أو تحته لتمثل الحركات[2] .

أما الكتابة العربية فقد تطورت عن النبطية التي كانت خالية من علامات الشكل ، ويبقى الاحتمال أن العرب قلدوا السريان أو اليهود في اتخاذ علامات الشكل ، خصوصا وأنه كان منهم من يعرف السريانية والعبرية منذ زمن النبي (صلعم) ، فقد تعلم زيد بن ثابت السريانية بأمر النبي (صلعم) ، ويورد البعض روايات تدل على أن نقط الشكل كانت معروفة من زمن الصحابة ، وقد استخدموها في بعض مصاحفهم ، ثم كرهها بعضهم فتركت وقد نقل عن الأوزاعي قوله "سمعت قتادة يقول : بدأوا فنقطو ثم خمسوا ثم عشروا " ، ويعقب أبو عمرو الداني على ذلك بقوله "هذا يدل على أن الصحابة وأكابر التابعين هم المبتدئون بالنقط ورسم الخموس والعشور ، لأن حكاية قتادة لا تكون إلا عنهم ، إذ هو من التابعين " ، وقد ذكر القلقشندي أن

[1] وهيب الجبوري ، مرجع سابق ، ص 100 .
[2] نفسه ، ص 101 .

الصحابة جرّدوا المصاحف من الشكل ، فكيف تجرد من الشكل إذا لم يكن موجودا فيها أصلا[1] .

وتذكر الكثير من المصادر العربية أن أبا الأسود الدؤلي (ت 67 هـ) هو أول من وضع نقط الإعراب ، وتورد في ذلك روايتين ، الأولى أنه سمع ابنته تقول "ما أحسن السماء" برفع النون ، فقال كان عليك أن تقولي ما أحسن بفتح النون وتفتحي فاك ، فلما أصبح ذكر ذلك لعلي بن أبي طالب فعلمه أبوابا من النحو منها باب إنّ وباب الإضافة وباب الإمالة ، وقال له انح هذا النحو يا أبا الأسود ، فاشتغل بوضع أبواب أخرى في النحو منها أبواب العطف والتعجب والاستفهام ، واشتهر بعد ذلك أبو الأسود بعلم اللغة العربية[2] .

أما الرواية الثانية فتذكر أن زياد بن أبيه والي البصرة طلب من أبي الأسود أن يضع طريقة لإصلاح الألسنة عند القراءة فتردد أبو الأسود ولم يجبه لذلك ، ثم سمع في طريقه من يقرأ " **إن الله بريء من المشركين ورسوله** " بكسر اللام ، فعظم ذلك على أبي الأسود وقال عز وجه الله أن يبرأ من رسوله ، فعاد إلى زياد وقال قد أجبتك إلى ما سألت ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن ، فابغني كاتبا ، فبعث له ثلاثين كاتبا اختار منهم واحدا ، وأخذا مصحفا ومدادا مخالفا لمداد المصحف ، وقال للكاتب إذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف فانقط واحدة فوقه ، وإذا كسرتها فانقط واحدة أسفله ، وإذا ضممتها فاجعل النقطة بين يدي الحرف ، فإن تبعت شيئا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين ، واستمر على ذلك حتى أتم نقط المصحف[3] .

وذكر القلقشندي رأيين أخرين في الموضوع ، أن نصر بن عاصم الليثي (ت 89 هـ) هو أول من ابتدأ الشكل وهو الذي خمّس الحروف وعشّرها ، أو أن يحيى بن يعمر العدواني (ت 129 هـ) هو أول من جاء بالشكل ، ثم ذكر أن أكثر العلماء على

---

[1] وهيب الجبوري ، مرجع سابق ، ص 101 .
[2] محمد طاهر بن عبد القادر الكردي ، **تاريخ الخط العربي وآدابه** ، مكتبة الهلال ، 1939 ، ص 76 .
[3] نفسه ، ص 102 ، 103 .

أن أبا الأسود جعل الحركات والتنوين لا غير ، وأن الخليل بن أحمد الفراهيدي هو الذي جعل الهمزة والتشديد[1] .

ثم جاء تلاميذ أبي الأسود من بعده فزادوا وحسنوا وطوروا في طريقته وأشهرهم نصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر ، وزاد فيها وحسنها الخليل الفراهيدي في العصر العباسي ، واستبدلت النقاط بعلامات أخرى للتفريق بينها وبين نقط الإعجام ، واستمرت علامات الشكل في التطور حتى استقرت إلى ما وصلت عليه اليوم[2] .

2 - الإعجام :

الإعجام لغة هو إزالة استعجام الكتاب بالنقط ، والإعجام في الخط هو التنقيط ، والإعجام هو وضع النقط على الحروف ، وبالنقط تتميز الحروف المتشابهة في الصورة كالجيم والحاء والخاء فلا يقع اللبس في نطقها ، وعموما فالمشهور في المصادر أن وضع نقط الإعجام زمن عبد الملك بن مروان (65-86 هـ)[3] ، وقد نقطت بنفس مداد الكتابة عكس نقط الشكل ، لكن المخالفين لهذا الرأي كثر ، ويرون أن هذه الظاهرة كانت موجوة من قبل لكن لم يكن الالتزام بها دائما في الكتابة ، ولم يكن عاما لكل الكلمات والحروف ، بل فقط تلك التي يمكن أن يقع اللبس في قراءتها ، وأن ماحدث في العهد الأموي هو إعادة إحياء لهذه الظاهرة فقط ، للضرورة الملحة خاصة ما يتعلق بقراءة المصحف .

ولا شك أن الاهتمام بالإعجام كان نتيجة لشيوع التصحيف ، وكانت المصاحف مجردة من الإعجام ، ومكث الناس يقرؤون في مصحف عثمان نيفا وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك ، ثم كثر التصحيف وخاصة في العراق ، مما أفزع الحجاج والي العراق فطلب من كتابه وضع العلامات على الحروف المشتبهة ، وقيل أن أول من نقط المصحف هو نصر بن عاصم وقيل يحيى بن يعمر ، وهناك من يرى أنهما ربما نقطا المصحف ولم يبتكرا الإعجام الذي هو أقدم من ذلك .

---

[1] القلقشندي ، مصدر سابق ، ص 160 ، 161 .
[2] وهيب الجبوري ، مرجع سابق ، ص 103 ، 104 .
[3] نفسه ، ص 105 .

وتأتي الإشارات والدلائل على وجود الإعجام بدءا بزمن الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقد روي عنه أنه قال *"إذا اختلفتم في الياء والتاء فاكتبوها بالياء"* ، ونقل عن عبد الله بن عباس قوله *"لكل شيء نور ونور الكتاب العجم"* ، وجاء عن عبيد بن أوس الغساني كاتب معاوية قوله *"كتبت بين يدي معاوية كتابا فقال لي :يا عبيد أرقش كتابك ، فإني كتبت بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال :يا معاوية أرقش كتابك ، قال عبيد :وما رقشه يا أمير المؤمنين ، قال اعط كل حرف ما ينوبه من النقط"* [1].

ثم تظهر أدلة أخرى على وجود الإعجام من عصر الخلفاء الراشدين مثل بردية عمر سنة 22 هـ المعروفة ببردية أهنس ، وفي العهد الأموي أدلة أخرى منها نقش سد معاوية المؤرخ بسنة 58 هـ والذي تظهر فيه بعض الحروف معجمة ، ونقش حفنة الأبيض المؤرخ بسنة 64 هـ ، وكتابة قبة الصخرة المؤرخة بسنة 72 هـ[2] ، مع العلم أن هناك كثيرا ممن خالفوا في هذه الكتابات السابقة وقالوا أنها خالية من أي إعجام .

سادسا : الكتابات على الآثار الإسلامية (المجالات والموضوعات)

1 - مجالات التوظيف :

تعددت وتنوعت المجالات التي وظفت فيها الكتابة على الآثار بين الثابتة والمنقولة ، فنجد أن الكتابة قد عرفت طريقها حديثا إلى العمائر والمنشآت منذ بداية العهد الأموي ، وتزخر الكثير من المساجد والقصور الأموية بهذه الكتابات ، وانتقلت هذه الظاهرة إلى العباسيين فكتبوا على عمائرهم ومنشآتهم ، ومن المشرق انتقلت كذلك إلى المغرب والأندلس ، ونجد الكثير من نماذج هذه الكتابات منذ القرون الأولى للإسلام لا تزال محفوظة إلى يومنا هذا ، بالإضافة إلى شواهد القبور أيضا .

وبالإضافة إلى الآثار الثابتة نجد أن الكتابة قد شقت طريقها أيضا إلى الآثار المنقولة ومن أهمها النقود ، فقد حفظت لنا كما هائلا جدا من هذه الكتابات ، وهي

[1] وهيب الجبوري ، مرجع سابق ، ص 106 .
[2] نفسه ، ص 107 .

تمثل هنا مصدرا هاما جدا لدراسة وتوثيق العديد من المواضيع مثل تطور الخطوط ، أسماء الخلفاء والولاة وألقابهم ، أسماء المدن والأماكن ، تواريخ الحكم ، التوجهات السياسية والمذهبية ... .

وبالإضافة إلى النقود نجد الكتابة على أنواع أخرى أيضا من الآثار المنقولة مثل المكاتبات والمراسلات على الجلد وأوراق البردي والورق (الكاغد) ، ونجدها أيضا على الأواني الخزفية والزجاجية ، والمصنوعات الخشبية والنحاسية ، ونجدها أيضا على النسيج والسجاد ، وتزخر الكثير من المتاحف عبر العالم بنماذج كثيرة لهذا النوع من الكتابات (سنذكر بعضها لاحقا) .

2 - مواضيع الكتابات الأثرية :

كما تعددت مجالات توظيف الكتابات على الآثار فقد تعددت مواضيعها أيضا ، واختلفت باختلاف الأثر نفسه ، فعلى العمائر مثلا نجد أن الكتابات التأسيسية قد أخذت النصيب الأوفر ، وهي الكتابات التي تعنى بذكر المؤسس وتاريخ التأسيس غالبا ، فأغلب المساجد والقصور منذ فترة مبكرة من العهد الأموي قد نقشت عليها كتابات تأسيسية مثل كتابة قبة الصخرة ، وأحيانا تتعلق هذه الكتابات بالتجديد والترميم أيضا وليس التأسيس فقط ، وكتابات النقود من حيث الموضوع تشبهها وقريبة منها حيث أنها تعنى دائما بذكر تاريخ ومكان الضرب ، واسم الخليفة أو الوالي الذي ضربت بأمره وعلى عهده ، فهذا النوع من الكتابات مهم جدا من حيث قيمته التاريخية والتأريخية ، وقد حدث التعريب الكامل للدنانير والدراهم في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ، وأول دينار معرب تعريبا كاملا كان سنة 77 هـ ، أما أول درهم معرب يصلنا فقد ضرب بأرمينية سنة 78 هـ[1] .

وغير بعيدة عنها في الأهمية الكتابات الشاهدية ، وهي الكتابات على شواهد القبور ، خاصة قبور الخاصة من الخلفاء والملوك والسلاطين والأمراء ، وتتضمن عادة اسم المقبور وتاريخ وفاته بالإضافة إلى بعض الآيات القرآنية والأدعية ، وأحيانا معلومات أخرى مثل دينه ومذهبه .

[1] صالح بن إبراهيم الحسن ، مرجع سابق ، ص 117 ، 118 .

ونجد أحيانا أيضا كتابات على بعض المصنوعات الخزفية والزجاجية وغيرها تتضمن اسم الصانع وتاريخ ومكان الصنع ، وتوقيعه أيضا في بعض الأحيان .

وقد ظهر في العصر الأموي ما يعرف بكتابات الأميال أو كتابات علامات الطريق ، وهي الكتابات التي توضع على طرق القوافل والمسافرين تحدد الاتجاهات والمسافات بين المدن بالأميال **(ملحق 08،09)** ، وقد اشتهر عبد الملك بن مروان بهذه الكتابات كثيرا ، وأمر بوضعها في خان الحظرورة وباب الود ودير القلت[1].

وهناك أيضا كتابات الأوقاف ، وهي كتابات تدون بها الأوقاف الخاصة ببعض المنشآت العامة كالمساجد والمدارس وغيرها ، وقد وجدت منذ عهد عمر بن الخطاب ، ووقفيته الشهيرة على المسجد الأقصى .

نجد أيضا نوعا آخر من الكتابات الأثرية هي التزيينية أو الزخرفية وهي كتابات تذكارية في الأساس وليس لها غرض واضح عدا الزينة والطابع الجمالي ، ومعروف أن الخط العربي استخدم كعنصر زخرفي عند الفنان المسلم ، فأبدع في وضعه وتحسينه وتنويعه ، ومن مواضيع هذه الكتابات التزيينية نجد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية خاصة في عمارة المساجد والمرافق العمومية مثل القناطر والسدود ، ونجد الأدعية أيضا خاصة على شواهد القبور ، ونجدها أيضا على بعض الأواني ، فنجد بها عبارات مثل " اشرب هنيئا مريئا " أو عبارة " بالهناء والشفاء " ... ، بالإضافة إلى توقيعات الصناع والحرفيين .

سابعا : أدوات الكتابة وتقنياتها

1 - الأدوات التي كُتب بها :

لا تمدنا المصادر التاريخية بالكثير عن الأدوات التي استخدمت في النقش على المواد الصلبة كالحجر والرخام أو العمائر والخشب ، ولكن الراجح أنه كانت تستخدم فيها آلات حادة ومدببة مثل الأزاميل وتدق بأدوات صلبة وثقيلة كالمطارق وغيرها ،

[1] إبراهيم جمعة ، **دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر** ، دار الفكر العربي ، مصر ، د.ت ، ص 127 .

هذا عن الكتابات التي تنقش وتحفر ، أما الكتابة السطحية خاصة على أنواع الورق فقد استخدموا أنواعا مختلفة من الأقلام .

أ - أنواع الأقلام بديوان الإنشاء (زمن القلقشندي)[1] :

- **قلم الطومار** : قلم جليل القدر عرضه أربع وعشرون شعرة من شعر البرذون ، وبه كانت الخلفاء تكتب علاماتهم من زمن بني أمية فمن بعدهم ، ويكون من لب الجريد الأخضر .

- **قلم مختصر الطومار** : ويكون عرضه من ثمانية عشر إلى أربعة وعشرين شعرة من شعر البرذون ، يستخدمه كتاب ديوان الإنشاء في عهود الملوك عن الخلفاء ، والمكاتبة إلى ملوك بلاد الشرق .

- **قلم الثلث** : سمي كذلك لأن عرضه على مقدار الثلث من قلم الطومار وهو ثمان شعرات ، وقطة هذا القلم محرفة وهو إلى التقوير أميل منه إلى البسط ، والترويس فيه لازم ، وهو على نوعين : ثلث ثقيل وثلث خفيف .

- **قلم التوقيع** : وسمي كذلك لأن الخلفاء كانت توقع به على ظهور القصص وهو على نوعين ، قلم التوقيع المطلق ويكتب به في قطع الثلث (ولم يذكر النوع الثاني منه) .

- **قلم الرِّقاع** : والمعنى أنه يكتب به في الرقاع جمع رقعة ، والمراد بها الورقة الصغيرة التي تكتب فيها المكاتبات والقصص ، وهو أميل إلى التدوير من قلم التوقيع ، وتكون حروفه أدق وألطف من حروف التوقيع .

- **قلم الغبار :** سمي بذلك لدقته ، كأن النظر يضعف عن رؤيته لدقته كما يضعف عن رؤية الشيء عند ثوران الغبار ، وهو الذي يكتب في القطع الصغير من ورق الطير وغيره ، وبه تكتب بطائق الحمام التي تحمل على أجنحتها في ورق الطير ، وبعضهم يسميه قلم الجناح لذلك ، وهو قلم ضئيل مولد من الرقاع والنسخ ، قطته مائلة إلى التدوير .

بـ - المداد والحبر والدواة :

[1] القلقشندي ، مصدر سابق ، صص 51 - 53 .

المداد لغة كل شيء يمد به ، وقد سمي المداد مدادا لأنه يمد القلم ويعينه بالاستمداد ، والمداد ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى " قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ... " ، وأما الحبر فأصله اللون ، وأثر المداد في القرطاس ، وسمي المداد الحبر ، وسمي الحبر حبرا لتحسينه الخط من قولهم حبرت الشيء تحبيرا حسنته وزينته[1] .

وقد عرف الجاهليون المداد وكتبوا به وذكروه في شعرهم ، من ذلك قول عبد الله بن عنمة ذاكرا المداد الدواة[2] :

فلم يبق إلا دمنة ومنازل * كما رُدّ في خط الدواة مدادها

ويسمى المداد نِقسا أيضا كما جاء في شعر حميد بن ثور[3] :

لمن الديار بجانب الحبس * حخط ذي الحاجات بالنِقس

- صنع المداد :

كان المداد يجلب من الصين ، ويصنع كذلك ببلاد العرب على نوعين ، الأول يصنع من العفص والزاج والصمغ ويسمى الحبر المطبوخ ، وهو مناسب للرَق ، ويكون لامعا براقا ، والثاني يصنع من الدخان يناسب للورق ولا يصلح للجلد والرق ، لأنه قليل الثبات فيها سريع الزوال[4] ، وعنه يقول القلقشندي " ويتوخى في الدخان أن يكون من شيء له دهنية ، ولا يكون من دخان شيء يابس في الأصل ، لأن دخان كل شيء مثله وراجع إليه " ، وقال الوزير أبو علي بن مقلة " وأجود المداد ما اتخذ من سُخام النفط "[5] ، وقد كان اللون الأسود في المداد هو المفضل لأنه يظهر على بياض القرطاس بأوضح وأنصع صورة ، ثم لأنه أيسر في الصنع لأن مواده متوفرة ، في حين كان يستلزم المداد الملون بعض المواد الكيماوية التي لا تتوفر أحيانا[6] .

- الدواة والمحبرة :

---

[1] وهيب الجبوري ، مرجع سابق ، ص 290 .
[2] نفسه ، ص 290 .
[3] نفسه ، ص 290 .
[4] نفسه ، ص 291 .
[5] القلقشندي ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 464 ، 465 .
[6] وهيب الجبوري ، مرجع سابق ، ص 292 .

الدواة هي الآنية التي يجعل فيها الحبر من خزف كانت أو من زجاج ، فالدواة هي المحبرة ، وقد يُفرّق بينهما ، فالقلقشندي يجعل الدواة أعم من المحبرة ، وجعل المحبرة بمحتوياتها الثلاث الجونة والليقة والمداد ، آلة من الآلات التي تشتمل عليها الدواة ، فأما الجونة فهي الظرف الذي فيه الليقة والحبر ، وقد تنبه العرب إلى أن الشكل المربع يتكاثف المداد في زواياه فيفسد ، ولذلك فقد أوصوا بالشكل المستدير[1] .

والليقة هي الصوفة في الدواة ، وتكون من الصوف والحرير والقطن ، والأولى أن تكون من الحرير الخشن كي لا تلبد فتكون أعون على الكتابة ، وكانت الدُويّ في الجاهلية والإسلام تصنع من الخشب أو المعدن كالنحاس والحديد ، أو من الفخار والزجاج[2] .

وتتخذ الدواة من أجود العيدان وأرفعها ثمنا كالآبنوس والساسم والصندل ، وقد غلب على الكتاب في زمان القلقشندي اتخاذ الدُوي من النحاس الأصفر والفولاذ وتغالوا في أثمانها ، والنحاس أكثر استعمالا ، والفولاذ أقل لعزته ونفاسته واختصاصه بأعلى درجات الرياسة ، وأما دوي الخشب فقد رفضت وتركت إلا الآبنوس والصندل الأحمر[3] .

2 - المواد التي كتب عليها :

استخدم الإنسان كل الوسائل المتاحة للكتابة ، فلم يدع سطحا صالحا من المواد إلا استخدمه وجعله أداة للكتابة ، وكان للبيئة وما تقدمه من مواد أثر في طبيعة المواد التي استعملت في كل مكان ، ففي البيئات التي تكثر فيها الأشجار والغابات كان لحاء الشجر خير قرطاس يكتب فيه ، وفي البيئات التي يكثر فيها النخيل كانت العسب والكرانيف مواد الكتابة ، وفي البيئات الصحراوية كانت عظام الحيوان وأضلاعه وأكتافه قراطيس للكتابة ، وهكذا في المناطق الصخرية كان الحفر على الحجر والرخام[4] .

---

[1] وهيب الجبوري ، مرجع سابق ، ص 292 .
[2] نفسه ، ص 293 .
[3] القلقشندي ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 431 ، 432 .
[4] وهيب الجبوري ، مرجع سابق ، ص 247 .

وقد كانت الأمم في ذلك متفاوتة ، فكان أهل الصين يتكبون في ورق يصنعونه من الحشيش والكلأ ، وعنهم أخذ الناس صنعة الورق ، وأهل الهند يكتبون في خرق الحرير الأبيض ، والفرس يتكبون في الجلود المدبوغة من الجواميس والبقر والغنم والوحوش ، وكذلك يكتبون في اللِّخاف وهي حجارة بيض رقاق ، وفي النحاس والحديد ونحوهما ، وفي عسب النخل ، وهي الجريد الذي لا خوص عليه ، واحدها عسيب ، وفي عظام اكتاف الإبل والغنم ، وعلى هذا الأسلوب كانت العرب لقربهم منهم[1] .

كتب العرب في الجاهلية وبعد الإسلام على أنواع مختلفة من المواد ، وكان الطين من أقدم المواد التي كتب عليها الإنسان ، فكانوا يكتبون عليه وهو طري ثم يجففونه في الشمس ويحرقونه بالنار ، وقد كان ذلك منتشرا في حضارات بلاد الرافدين كالأكاديين والسوميين والآشوريين[2] ، كما كتبوا على الحجارة والصخور ، وهو أقوى من الطين وأقدر على البقاء ، لكنه ثقيل الوزن ، وقد كتب الجاهليون على الحجارة ، وكانت تسميه الوحي[3] .

وفي ذلك يقول لبيد :

فمدافع الريان عري رسمها * خَلَقًا كما ضمن الوحي سلامها

وجاء في شعر زهير أيضا :

لمن الديار غشيتها بالفدفد * كالوحي في حجر المسيل المُخلد

وكذلك جاء ذكر الوحي في قوله :

لمن طلل كالوحي عاف منازله * عفا الرس منه فالرسيس فعاقله

وكتب العرب في الجاهلية فيما تيسر لهم من مواد ، وكانت العُسُب والكرانيف من أكثر ماتيسر لهم ، وكان المسلمون يكتبون ما ينزل من القرآن زمن النبي صلعم في العسب والكرانيف ، وفي حديث الزهري أمن الرسول قبض " والقرآن في العسب والقضم " ، وفي البخاري أن زيد بن ثابت حين كلفه أبو بكر بجمع القرآن

[1] القلقشندي ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 475 .
[2] وهيب الجبوري ، مرجع سابق ، ص 247 .
[3] نفسه ، ص 247 ، 248 .

مضى يجمعه من " العسب واللخاف وصدور الرجال " ، ويروى أيضا أنه جمعه " من الرقاع والأكتاف والأقتاب والعسب وصدور الرجال "[1] .

وكتب العرب كذلك على عظام الإبل والأغنام وغيرها ، وخاصة الأضلاع والأكتاف كما مر من خبر زيد بن ثابت ، وذلك بعد أن تجفف[2] ، وكتبوا كذلك على المهارق وهي الصحف البيض من القماش ، وعلى القُباطي وهو أيضا نوع القماش كان يجلب من مصر ، وكتبوا على الخشب وخاصة على أقتاب الإبل حين يظطرون لذلك[3] ، كما كتبوا على الجلد بأنواعه ، وترد في كتب التراث ثلاث مصطلحات للجلد الذي استخدم للكتابة ، الرّق والأديم والقضيم ، فالرق ما يرقق من الجلد ليكتب فيه ، والأديم هو الجلد الأحمر أو المدبوغ ، والقضيم هو الجلد الأبيض[4] .

وقد كثرت الكتابة على الرق منذ عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فقد كتب علي بن أبي طالب على رق غزال ، وكتبت أجزاء من القرآن على الرقاع .

وجاء في صبح الأعشى أن الصحابة أجمعوا على كتابة القرآن في الرق لطول بقائه ، وبقي الناس على ذلك إلى أن ولي الرشيد الخلافة وكثر الورق وفشا عمله بين الناس ، فأصر ألا يكتب الناس إلا في الكاغد ، لأن الجلود والرق تقبل المحو والإعادة فتقبل التزوير بخلاف الورق ، فإنه متى مُحي منه فسد ، وإن كُشط ظهر كشطه ، وانتشرت الكتابة في الورق إلى سائر الأقطار[5] .

وقد أسست أول صناعة للورق ببلاد العرب في بغداد ثم انتشرت بسرعة فائقة في باقي البلاد الإسلامية كالشام ومصر وبلاد المغرب والأندلس ، واستطاع العرب تطوير صناعة الورق ، فاستعملوا الكتان والقطن في صناعته لأنهما أرخص سعرا من الحرير ولوجودهما في بلادهم بكثرة ، وأخيرا صنعوا الورق من النفايات والخرق البالية ، وقد كان للعرب والمسلمين فضل كبير على كامل الإنسانية في تطوير صناعة الورق ، وهو ما يقر به الكثير من الباحثين والمؤرخين ، وقد ورد في

[1] وهيب الجبوري ، مرجع سابق ، ص 249 ، 250 .
[2] عادل الألوسي ، **الخط العربي نشأته وتطوره** ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، 2008 ، ص 72 .
[3] وهيب الجبوري ، مرجع سابق ، صص 250 – 254 .
[4] نفسه ، ص 255 .
[5] القلقشندي ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 475 ، 476 .

الموسوعة البريطانية أنه لما سقطت دولة العرب في الأندلس انتقلت صناعة الورق إلى إيطاليا عن طريق جزيرة صقلية فتأسس أول معمل بإيطاليا سنة 1276 م ثم تأسس معمل آخر في مدينة بادروا سنة 1340 م ، ويرجح أن أول معمل للورق تأسس بإنجلترا سنة 1589 م[1] .

وكانت الكتب بعد صناعة الورق تكتب وتعد في أسواق الوراقين ودكاكينهم ، وكان يرتادها المفكرون والأدباء ، ويذكر اليعقوبي أنه كان في عصره (ق 3 هـ) أكثر من ستين وراقا ببغداد ، وقد كانت سوق الوراقين تقع ببغداد أمام مدخل الجامعة المستنصرية ، وقد خرج من بين رواد هذه المهنة بعض مشاهير العلماء والمؤلفين من أمثال ابن النديم صاحب الفهرست وياقوت الحموي صاحب معجم البلدان[2] .

3 - تقنيات الكتابة وطرق تنفيذ النقوش الكتابية :

تعددت وتنوعت الطرق والتقنيات التي نفذت بها الكتابات الأثرية بحسب المادة التي كتب عليها ، فبالنسبة للحجارة والصخور ، فقد استخدمت بكثرة ووفرة ، وأكثر أنواعها الحجارة والجيرية والحجارة الرملية والرخام ، فهذه الأنواع الثلاثة استخدمت أكثر من غيرها ، لأن أقل صلابة والكتابة عليها أسهل من غيرها من الصخور مثل الغرانيت أو البازالت ذات الصلابة الشديدة ، كما أن الرخام يتميز بنعومة ملمسه وصقل أسطحه ، وهذه المميزات ساعدت على تطور طرق الحفر على هذه الصخور ، فقد سادت طريقة الحفر الغائر في بداية العصر الإسلامي ثم أصبح النقش البارز أكثر شيوعا مع تطور أساليب الحفر وأدواته .

ويتم النقش بتنفيذ الخطاط للكتابة على الورق ثم طبعها على الحجر ثم يقوم بالحفر ، أو أن يكتب الخطاط على الحجر مباشرة ثم يقوم بالحفر لنقش الكتابة ، فإن قام بحفر حروف الكتابة ، سميت طريقة الحفر الغائر ، وهي أسهل عادة ، وإن ترك حروف الكتابة وقام بحفر كل الفراغات بين الحروف والكلمات وما حولها سميت

[1] الألوسي ، مرجع سابق ، ص 22 ، 23 .
[2] نفسه ، ص 25 .

طريقة الحفر البارز ، وهي أصعب لأنها تتطلب حفرا أكثر ، لكنها أجمل لأن كلمات الكتابة وحروفها تظهر بارزة واضحة ومنسابة مع تأثير النور والظل[1] .

واستخدمت طريقتا الحفر البارز والغائر على الخشب أيضا ، وهو أطوع وأسهل في الحفر ، ومن نماذجها المبكرة ما عثر عليه بجامع أحمد بن طولون بمصر ، وهناك طريقة أخرى أيضا استخدمت في الكتابة على الخشب وهي الحز والكي ، وتكون من خلال حز حروف الكلمة بطريقة مائلة ، ثم كيِّها بالحرارة لتبدو بلون مختلف عن لون الخشب الأصلي[2] .

ويعد الجص من أكثر المواد التي استخدمها الفنان والمعمار المسلم لسهولة الكتابة عليه ، وقد برع المسلمون في استخدام الجص في التكسيات الجدارية ، فقد كانت تكسى به الجدران المحاريب وتنفذ عليه الكتابات بطريقتي الحفر الغائر والبارز ، وبطريقة القالب أيضا ، حيث تحفر القوالب بهيئة النقوش الكتابية مقلوبة ثم يصب فيها الجص ، فتنتج ألواحا جصية عليها كتابات بارزة ، ثم تثبت هذه الألواح في الأماكن المحددة لها في العمائر ، كما استخدمت الأوان المائية في الكتابة على الجص قبل جفافه ، وقد استخدمت هذه الطريقة في فترة مبكرة من العهد الأموي ، ومن أمثلتها قصير عمرة ببادية الأردن ، وهناك طريقة أخرى استخدمت بكثرة على الجص وهي طريقة التفريغ أو التخريم ، ويشترط فيها ألا يكون سمك الجص كبيرا ، وتتم بالتفريغ الكامل للحروف والكلمات ، واستخدمت خاصة في الطوق والنوافذ والشبابيك ، وقد استخدمت هذه الطريقة أيضا في الحجر والرخام لكن في حالات نادرة ، وذلك لصعوبة حفرها[3] .

ويعد الآجر أيضا من المواد التي استخدمت في الكتابات الأثرية ، واستخدمت فيه طريقة الحفر الغائر ، وإن كانت نماذجه قليلة في العمارة الإسلامية ، ومن أهمها

---

[1] محمد عبد الستار عثمان ، **"أضواء جديدة على الكتابات في الآثار الإسلامية ، طرق تنفيذها وأساليب تشكيلها"** ، مقاليد (مجلة فصلية تصدر عن الملحقية الثقافية السعودية بفرنسا) ، عدد 06 ، سبتمبر ، 2003 ، ص 199 .

[2] نفسه ، ص 203 .

[3] نفسه ، ص 204 ، 205 .

قبة الخليفة الحافظ التي نفذت كتابتها بطريقة الحفر الغائر على الآجر بخط كوفي جميل[1] .

ومن الطرق التي شاع استخدامها في الكتابة في العمارة الإسلامية طريقة الكتابة المعمارية أو الكتابة بالبناء ، ويقوم فيها البناء بالكتابة باستخدام قطع الحجارة المصقولة أو المداميك الآجرية المستخدمة في البناء نفسه أثناء عملية البناء ، فيجعل الحروف والكلمات منها بطريقة بارزة قليلا مميزة عن بقية البناء ، فتصبح الكتابة جزءا من البناء نفسه ، واستخدم في هذه الطريقة غالبا الخط الكوفي لملاءمة حروفه لها[2] .

كما استخدم الفنان المسلم أيضا طريقة الكتابة على الخزف ، فقد استخدم الخزف في تكسية الجدران والمحاريب والمآذن داخليا وخارجيا ، وكانت تتضمن البلاطات الخزفية أحيانا كتابات متنوعة تنفذ غالبا بطلاء براق أو معدني ، وباستخدام أدوات مرنة كالفرشاة أو غيرها ، وأحيانا تكون الكتابات بطريقة بارزة ، وذلك باستخدام القالب ، فتوضع المربعات الخزفية في قوالب تتضمن أشكال كتابية قبل وضع الطلاء عليها[3] .

واستخدمت على الرخام طريقة التنزيل ، وتكون برسم الكتابات بالخط الكوفي على الرخام ثم تفريغها في شكل مربعات وقطع صغيرة ، ثم تصنع أمثالها برخام من لون مغاير كالأسود أو الأخضر ويملأ بها فارغ الكتابة مجددا ، وهي طريقة صعبة ودقيقة[4] .

كما استخدمت طريقة القالب والطابع في تنفيذ الكتابات على الآثار المنقولة خاصة النقود ، بالإضافة إلى التحف الزجاجية والفخارية .

واستخدمت على المعادن طريقة التكفيت بالذهب والفضة ، وتكون باستحداث الكتابة على شكل قنوات صغيرة ، ثم إحضار أسلاك ذائبة من الذهب أو الفضة ودقها

[1] عبد الستار عثمان ، مرجع سابق ، ص 202 ، 203 .
[2] نفسه ، ص 203 .
[3] نفسه ، ص 205 ، 206 .
[4] نفسه ، ص 207 ، 208 .

بعناية داخل تلك القنوات ، وماتشبهها كانت تتم على الخشب وتسمى طريقة التطعيم ، بتنفيذ الكتابة بطريقة غائرة وتفريغها جيدا ثم تطعيمها بالعاج أو بعض الأحجار النفيسة ، واستخدمت على المنابر والكراسي الجوامعية ، وصناديق الأشياء الثمينة كالمال والمجوهرات[1] .

ثامنا : طريقة دراسة الكتابات الأثرية

تعتمد دراسة الكتابات الأثرية عموما على مجموعة من الخطوات يمكن أن نقسمها إلى ظاهرية وأخرى تحليلية .

أ - الدراسة الظاهرية : تشتمل على جملة من الخطوات الأساسية نذكر منها :

1 - المكان والحالة :

ونقصد بذلك تحديد المكان الذي توجد به الكتابة حاليا ، وهل هو مكانها الأصلي أم أنها نقلت إليه من مكان آخر ، وأين عثر عليها أول مرة بالضبط وكيف ، وما هي حالتها الآن بالضبط ، هل هي محفوظة بطريقة جيدة أم أنها تعرضت لبعض التلف أو التشويه ... .

2 - المادة والأبعاد :

ونقصد هنا تحديد المادة الذي نفذت عليها الكتابة كالحجر ، الجص ، الرخام ، الخشب ، النحاس ، السجاد ... وأبعاد الكتابة الطول والعرض والسمك ....

3 - نوع الكتابة : ونقصد هنا نوعها حسب الموضوع إن كانت تأسيسية أو وقفية أو شاهدية أو تزيينية أو كتابة نقود ...

4 - طريقة تنفيذ الكتابة : إن كانت بارزة ، غائرة ، معمارية ، على الخزف أو الفسيفساء أو بالحز والكي ...

5 - عدد الأسطر في الكتابة .

6 - نوع الخط وجودته .

7 - حالة الأحرف من حيث الشكل والإعجام .

8 - التاريخ :

[1] عبد الستار عثمان ، مرجع سابق ، ص 212 ، 213 .

ونقصد تاريخ الكتابة ، وقد نجده أحيانا في الكتابة في حد ذاتها مكتوبا بالأرقام أو الحروف أو الاثنين معا ، وقد لا نجده أحيانا في الكتابة مباشرة فنعتمد على تحليل معطيات أخرى لمحاولة تحديد التاريخ أو حصره بمجال ضيق على الأقل .

9 - إعداد جدول الحروف :

وهو جدول يتضمن طريقة كتابة كل حرف من حروف الكتابة في وضعياته الأربع ، منفصل ، في الوسط ، موصول أوله ، موصول آخره وفق الشكل التالي :

الحرف	منفصلا	موصول أوله	موصول أوله وآخره	موصول آخره
مثلا حرف الهاء	ه	إلـــه	مهر	هـــارب

مع العلم أن بعض الأحرف لايمكن أن تتخذ كل الوضعيات الأربع مثل الألف الذي يأتي منفصلا أو موصولا أوله فقط .

ويمكن أن نضيف للخطوات السابقة أي إشارات أو ملاحظات أخرى تتعلق بالوصف الظاهري للكتابة كلون الخط أو بعض الزخارف التي تزينه ...

بـ - الدراسة التحليلية :

ونقوم فيها أولا بقراءة نص الكتابة كاملا وتوزيعه حسب الأسطر ، وقد تكون هذه العملية سهلة أحيانا ، وصعبة أحيانا أخرى ، فقد يكون الخط غير واضح أو تعرضت أجزاء من الكتابة للتلف وغير ذلك ، وفي هذه الحال سيتطلب منا الأمر جهدا أكبر ، وبعد القراءة نقوم بترجمة الكتابة إن كانت بلغة غير لغتنا التي ندرس بها ، ثم نبدأ بتحليل الصيغ الواردة في الكتابة ، ونجد فيها عادة الاستهلالات والشعارات الدينية والمذهبية ، الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، كما نجد الأسماء والألقاب والوظائف ، ونجد عبارات أخرى تتعلق بموضوع الكتابة الأساسي كالبناء والتأسيس أو الموت والدفن والبعث ، أو الوقف وأعمال البر ، ونجد التاريخ أحيانا وقد لانجده أحيانا أخرى فنحاول استخلاصه من بعض المعطيات الأخرى ، ثم نذكر في الأخير أهم ما تم استخلاصه والاستفادة منه من الكتابة خاصة في المجال التاريخي والأثري .

تاسعا : الكتابات التأسيسية

تعد من أقدم أنواع الكتابات الأثرية من حيث الاستخدام ، وهي التي تؤرخ للعمائر والمنشآت خاصة منها ذات الاستخدام العمومي كالمساجد ، المدارس ، القناطر والجسور ، السدود ، أبواب المدن ، الفنادق ، والمنشآت العسكرية كالقلاع والحصون والأبراج ، والهدف الأساسي منها التأريخ للبناء وتخليد ذكرى مؤسسه ، والعمائر الإسلامية تزخر بهذا النوع من الكتابات خاصة المساجد ، فلا نكاد نعثر على جامع أو مسجد بدون كتابة تأسيسية إلا إن كانت مفقودة .

وقد شاع استخدام هذا النوع من الكتابات في العمارة الإسلامية منذ وقت مبكر ، فظهرت في المشرق أولا ، ثم انتقلت إلى مصر فبلاد المغرب والأندلس ، كما انتقلت أيضا إلى إيران والهند وبلاد ماوراء النهر وانتقلت أيضا إلى بلاد الأناضول ، ولاتزال تحتفظ بعض المواقع والعمائر وبعض المتاحف بنماذج قديمة جدا لهذه الكتابات ، بعضها يعود حتى للقرن الأول الهجري ، وتنجز الكتابات التأسيسية عادة على ألواح من الحجر أو الجص أو الرخام ، وتنجز أحيانا في أصل البناء مباشرة أي على جدرانه ، وأحيانا على بعض أجزائه كالمنبر أو المنارة ...، وتوضع هذه الكتابات عادة في أماكن تتيح لكل من يزور المكان أن يراها ويقرأها ، وهو الهدف من وجودها أصلا ، فنجدها تعلو أبواب المداخل الرئيسية ، أو بيوت الصلاة ، ونجدها أعلى المحراب أو على صدر المنبر ، أو بمدخل المئذنة ... ، المهم أن يكون مكانا متاحا لجميع الزوار ، وأحيانا حتى للمارة من الخارج .

1 - عناصر تركيب الكتابات التأسيسية :

وقد اختلف تركيب هذه الكتابات من قطر لآخر ومن زمن لآخر ، لكن هناك بعض العناصر نجدها حاضرة في أغلب الكتابات التأسيسية نذكر منها :

أ - الاستهلالات :

وهي عبارات الاستفتاح التي يبدأ بها ويقصد بها التبرك عادة ، وهناك عبارات شائعة ومتداولة غالبا مثل : البسملة ، الحمدلة ، الصلعمة ، وبعض الآيات القرآنية كآية الكرسي أو سورة الإخلاص وغيرها[1] .

بـ - العبارات الدالة على البناء والتأسيس :

وعادة تلي الاستهلال مباشرة ويربط بينهما بعبارة مثل "وبعد" أو "وأما بعد" ، والعبارات المستخدمة كثيرة جدا نذكر منها : بنى ، أقام ، شيد ، أسس ، صنع ، هذا عمل ، هذا صنع ... وأحيانا نجد عبارات أخرى تدل على الترميم أو التجديد مثل : رمم ، جدد ، جدد الرسوم ، أعاد بناء ، ويعقب هذه العبارات ذكر اسم البناء أو نوعه كمسجد أو جامع أو مدرسة أو ضريح أو حصن ...[2]

جـ - اسم المؤسس :

ويكون غالبا شخصا ذا جاه وسلطان : خليفة ، أمير ، سلطان ، والي ، وزير ، ويذكر عادة باسمه ولقبة وكنيته ، وصفته أيضا مثل : هارون الرشيد أمير المؤمنين وخليفة المسلمين ، وأحيانا قد يذكر اسم الصانع أو المشرف على البناء وهذا قليل[3] .

د - تاريخ البناء أو التجديد :

ويكون عادة بالهجري ، بذكر السنة وحدها ، أو بذكر اليوم والشهر والسنة ، ويمكن أن يورد بطريقة حساب الجمل ، ويكون التاريخ المذكور غالبا هو تاريخ نهاية الأشغال ، وقد يذكر أحيانا تاريخ بداية الأشغال ونهايتها معا ، وقد يكون بالأحرف فقط أو الأرقام فقط ، أو هما معا[4] .

هـ - الدعاء بالخير لمن شيد البناء :

وتتنوع هذه الأدعية بأن ينيله الله الخير في الدنيا والآخرة ، كالدعاء له بالرحمة والمغفرة والثواب ، والدعاء بالنصر والتأييد والتمكين والتوفيق ...[5]

---

[1] رشيد بورويبة ، **الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية** ، ترجمة إبراهيم شبوح ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979 ، صص 23 - 25 .

[2] نفسه ، صص 25 - 30 .

[3] نفسه ، صص 30 - 34 .

[4] نفسه ، صص 39 - 48 .

[5] نفسه ، صص 34 - 37 .

2 - أمثلة على بعض الكتابات التأسيسية في المشرق

أ - نقش سد معاوية (ملحق 10) :

يقع هذا السد جنوب شرقي مدينة الطائف بحوالي 12 كم ، وسط منطقة من الشعاب والجبال التي تصب مياهها في وادي سيسد ، ويبلغ طوله 58 م وسمكه 4.1 م وارتفاعه 8.5 م ، وفي سفحه وجدت صخرة كتابة من الحجر نقشت عليها هذه الكتابة[1] :

السطر 1 : هذا السد لعبد الله معوية

السطر 2 : أمير المؤمنين بناه عبد الله بن صخر

السطر 3 : بإذن الله لسنة ثمن وخسمين أ

السطر 4 : للهم اغفر لعبد الله معوية أ

السطر 5 : مير المؤمنين وثبته وانصره ومتع ا

السطر 6 : لمؤمنين به كتب عمرو بن حباب[2]

بـ - نقش قبة الصخرة :

يعد من أقدم النقوش التأسيسية في العالم الإسلامي ، وقد كتب بفسفسياء مذهبة على ضلعين من أضلاع المثمن الداخلي للقبة بخط كوفي بسيط ونصه :

" بسم الله الرحمن الرحيم لاإله إلا الله وحده لاشريك له محمد رسول الله صلى الله عليه / بنى هذه القبة عبد الله الإمام المأمون أمير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين تقبل الله منه ورضي عنه آمين رب العلمين لله الحمد "[3] .

وواضح من الكتابة أنه جرى تزوير في اسم المؤسس وتحويله من عبد الملك إلى عبد المأمون ، لكن المزور ترك التاريخ كما هو وهو سنة 72 هـ ، وهو تاريخ يوافق فترة حكم عبد الملك وليس المأمون ، ثم إن المصادر التاريخية تجمع على أن بناء القبة أول مرة كان بأمر عبد الملك وعلى عهده ، مع وجود كتابات أخرى

[1] وهيب الجبوري ، مرجع سابق ، ص 79 .

[2] نفسه ، ص 80 .

[3] نزار الطرشان ، **"البحث عن سورة الإسراء على جدران قبة الصخرة - دراسة في الآيات القرآنية"** ، المجلة الأردنية للفنون ، مجلد 9 ، عدد 01 ، 2016 ، ص 11 ، 12

لإصلاحات تمت لاحقا على القبة ، ويبدو أنه تم التلاعب بكتابتين أخريين أيضا على قبة الصخرة في عهد المأمون ، وهما كتابتان على النحاس في الباب الشرقي والباب الشمالي يعودان لعهد عبد الملك ونفس التاريخ 72 هـ ، وقد أضيف اسم المأمون عليهما وبُدّل التاريخ على الباب الشرقي إلى سنة 216 هـ[1] .

3 - أمثلة على الكتابات التأسيسية بالجزائر في العهد الوسيط :

أ - كتابة محراب المسجد الكبير الحمادي بقسنطينة :

- نص الكتابة :

"بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما ، هاذا عمل محمد ابن بوعلي الثعالبي سنة ثلثين وخمسمئة"[2] .

- وصف الكتابة :

توجد هذه الكتابة في محراب المسجد على شريط يفصل بين القبعة والإزار عرضه 10 سم ، نفذت بطريقة بارزة بخط كوفي مورق على أرضية من الجص ، وهناك كتابات أخرى تذكارية عبارة عن آيات قرآنية ، تزين صدر المحراب نفذت بنفس الخط والطريقة ، والكتابة كما هو واضح مؤرخة بسنة 530 هـ ، وهو تاريخ بناء المسجد على مايبدو ، وتحمل اسم علم هو محمد بن بوعلي الثعالبي ، وهو الصانع على مايبدو وليس أحد الأمراء الحماديين[3] .

بـ - كتابة منبر الجامع الكبير بالجزائر العاصمة :

- نص الكتابة[4] :

الأيمن الصاعد : بسم الله الرحمن الرحيم أتم هاذا المنبر .

الأفقي : في أول شهر رجب الذي .

الأيسر النازل : من سنة تسعين وأربع مائة ، عمل محمد

- وصف الكتابة :

[1] صلاح الدين المنجد ، **دراسات في التاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي** ، ط 2 ، دار الكاب الجديد ، بيروت ، 1979 ، ص 106 .

[2] بورويبة ، مرجع سابق ، ص 71 .

[3] نفسه ، ص 71 ، 72 .

[4] نفسه ، ص 59 .

أنجزت هذه الكتابة على صدر المنبر الخشبي للجامع الكبير بالجزائر العاصمة ، وقد نفذت بخط كوفي متوسط بطريقة بارزة داخل إطار مستطيل ارتفاعه 07 سم وعرضه 210 سم ، لكن هذا الإطار غير مستقيم بل يبدأ بجزء أيمن صاعد ثم جزء أوسط أفقي يليه جزء أيسر نازل ، والكتابة تحمل تاريخ 490 هـ وهوتاريخ بناء المسجد أول مرة في عهد السلطان المرابطي يوسف بن تاشفين ، وقد قرأ كولان التاريخ هكذا " تسع وأربعمئة 409" ، وواضح أن ذلك خطأ ، فالجامع قد بني بالتأكيد في العهد المرابطي ، وتاريخ 409 يسبق عهد المرابطين بكثير ، وعلى ذلك فقد أخطأ كولان في قراءة الكتابة[1] .

جـ - كتابة منارة الجامع الكبير العاصمة (ملحق 11) :

- نص الكتابة[2] :

س1 : بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد .

س2 : لما تمم أمير المسلمين أبو تاشفين أيده الله ونصره منار .

س3 : الجزاير في مدة أولها يوم الأحد السابع عشر من ذي قعده .

س4 : من عام اثنين وعشرين وسبعماية وكان تمامها وكمالها .

س5 : في غرة رجب من عام ثلاثة وعشرين وسبعماية نادا المناد .

س6 : المذكور بلسان حاله الحالي أي منار حاله في الحسن كحالي .

س7 : أقام أمير المسلمين تفافحا كساني بها حسنا وتمم بنياني .

س8 : وقابلني بدر السماء وقال لي عليك سلامي أيها القمر الثاني .

س9 : فلا منظر يسبي النفوس كمنظري ألا فانظروا حسني وبهجة تيجاني .

س10 : فزاد إلاهي رفعة لمتممي كما زاد في شاني ورفع أركاني .

س11 : ولازال نصر الله حول لوائه رفيقا له تال وجيشا له ثاني .

- وصف الكتابة :

---

[1] Gabriel Colin , **Corpus des inscriptions arabes et turques** , Tome 1 , Ernest Leroux éditeur , Paris , 1901 , p 02 .

[2] Albert Devoulx , **les édifices religieux de l'ancien Alger** (extrait de la revue africaine) , Typographie Bastide , Alger , 1870 , p 94 .

تضم هذه الكتابة أحد عشر سطرا وقد نفذت على لوح من الرخام أبعاده 75 سم ارتفاع و 50 سم عرض مثبتة في جدار المسجد الشمالي للمسجد من الداخل ، وعلى يمين الباب المفضي للمنارة ، وقد نفذت بطريقة بارزة وبخط ثلث مغربي على أرضية مطلية باللون الأحمر ، حروفها مشكولة ومعجمة كليا ، وهي مشابهة كثيرا لكتابة منبر جامع ندرومة بتلمسان من حيث الخصائص الفنية[1] .

وكما هو معلوم فإن المئذنة لم تكن موجودة مع بناء المسجد الأول ، وإنما أضيفت لاحقا في العهد الزياني على عهد الأمير أبي تاشفين الأول عبد الرحمان (717 - 737 هـ) ، ولذلك خصت بكتابة تأسيسية ثانية .

د - كتابة منارة جامع ندرومة :

- نص الكتابة[2] :

س 1 : بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد

س 2 : بناو هاذ الصامع أهل ندرومة

س 3 : بأموالهم وأنفسهم وكل احتساب

س 4 : لله وانبنات في خمسين يوم

س 5 : وبناها محمد بن عبد الحق بن عبد

س 6 : الرحمن الشيصي عام تسع وأربعين

س 7 : رحمة الله (داخل إطار مستطيل عن اليمين) وسبع ماية (في الوسط) عليهم أجمعين (داخل إطار مستطيل عن اليسار)

- وصف الكتابة :

نقشت هذه الكتابة على لوح مستطيل من الرخام مثبت على الجدار الشمالي للجامع الكبير بندرومة على يمين مدخل المئذنة ارتفاعه 46 سم وعرضه 40 سم ،

[1] بورويبة ، مرجع سابق ، ص 63 .
[2] نفسه ، ص 57 .

ويلاحظ عليها استخدام تعابير عامية في كتابة بعض الكلمات مثل (بناو ، انبنات ، هاذ)[1] .

4 - الكتابات التأسيسية بالجزائر في العهد العثماني :

عرفت الكتابات الأثرية التأسيسية بالجزائر انتعاشا كبيرا في العهد العثماني مقارنة بما كانت عليه من قبل من حيث الشكل والموضوع ، فمن حيث الموضوع نلاحظ تغيرا في طبيعة الصيغ الدينية والسياسية ودلالاتها ، وتغيرا في مستوى اللغة نظما ونثرا ، وهناك أمر جديد طرأ على هذه الكتابات أيضا وهو استخدام اللغة العثمانية في الكثير من المنشآت ، خاصة العسكرية منها ، وقد استخدم فيها الحرف العربي بالطبع مع إضافة بعض الحروف التي لا تنطق في اللغة العربية مثل الباء التي تحتها ثلاث نقاط ، وتنطق كحرف P باللاتينية ، أما في الجوانب الشكلية والفنية فنلمس تطورا واضحا من خلال استخدام أنواع جديدة من الخطوط وتحسين بعضها ، وبعدما كان الخط الكوفي هو الأكثر حضورا وانتشار فيما سبق ، صار خط الثلث هو سيد الموقف في العهد العثماني والأكثر استخداما مع بقاء استخدام الخطوط الأخرى بين الحين والآخر ، كما استخدمت الزخارف النباتية والهندسية وغيرها في تزيين هذه الكتابات وتجميل إطاراتها ، وتحتفظ بلاد الجزائر بعدد معتبر من هذه الكتابات ، بعضها لا تزال في أماكنها الأصلية من مساجد ومدارس وبعض المرافق العمومية كالعيون والأسبلة ، وبعضها الآخر محفوظة في المتاحف الوطنية المختلفة .

ومن الملاحظات الجديرة بالذكر على الكتابات التأسيسية بالعهد العثماني أيضا انتشار طريقة ذكر تاريخ التأسيس من خلال حساب الأحرف أو الجمل ، وهي أن يذكر التاريخ من خلال مجموعة من الكلمات ، وعندما تجمع أحرفها بطريقة معينة تعطينا التاريخ الحقيقي للتأسيس ، ولدينا بعض النماذج عن هذه الطريقة منها الكتابة التأسيسية لمدرسة سيدي الكتاني ، وكتابة جامع صالح باي بعنابة ، وسنستعرض فيما يلي بعض نماذج الكتابات التأسيسية بالجزائر في العهد العثماني :

أ - الكتابتان التأسيسيتان بجامع صفر (ملحق 12) :

[1] نفسه ، ص 57 .

تضمن هذا الجامع كتابتين تأسيسيتين على لوحين من الرخام ، يقع كلاهما فوق المدخل الرئيسي للجامع وهو المدخل الجنوبي الشرقي .

أ - 1 - الكتابة الأولى :

تتعلق بالتأسيس الأول للجامع حيث أن هذا الجامع تم تجديده كليا في عهد حسن باشا كما ذكرنا سابقا .

جاءت هذه الكتابة على لوح مستطيل من الرخام الأبيض الناصع طوله 142 سم وعرضه 75 سم ، وقد نفذت الكتابة بطريقة بارزة وبخط مغربي تضمن التشكيل والإعجام ، وجاءت في ثمانية أسطر تضمنت ذكر اسم المؤسس واسم سيده خير الدين بربروس وتاريخ التأسيس بدايته ونهايته بالضبط وهو أمر نادر ، إذ عادة لا يذكر إلا تاريخ واحد هو تاريخ انتهاء الأشغال وافتتاح المبنى ، ونقرأ في الكتابة ما يلي[1] :

س 1 : بسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

س 2 : الحمد لله الذي رفع السماء وبسط الأرض وفضل بقاعها بعضها .

س 3 : على بعض وجعل أفضلها بقاعا تؤدى فيها النفل والفرض والصلاة والسلام على .

س 4 : محمد الشفيع في يوم العرض وسلم تسليما وبعد فهذا مسجد عظيم ومقام كريم أسس .

س 5 : على التقوى بناؤه وارتسمت على السعادة أرجاؤه وأركانه أمر ببنائه الفقير إلى مولاه .

س 6 : مملوك مولانا السلطان الكبير المعظم الشهير المجاهد في سبيل رب العالمين مولانا خير الدين ايده .

س 7 : الله ونصره وهو عبد الله سبحانه صفر غفر الله ذنبه وكان ابتداؤه في شهر رجب الفرد من العام الفارط عن .

[1] عبد الفتاح بن جدو ، **الرخام بين الجمالية والوظيفية في المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني** ، رسالة دكتوراه ، معهد الآثار - جامعة الجزائر 2 ، 2017/2016 ، ص 193 ، 194 .

س 8 : عام تاريخه والفراغ منه ثاني شهر ربيع الأول عام أحد وأربعين وتسعمائة جعل الله ذلك خالصا لوجهه الكريم .

إذا فبداية أشغال البناء كانت في رجب من عام 940 هـ ويوافق جانفي 1534 ، وانتهاؤها كان في الثاني من ربيع الأول سنة 941 هـ ويوافق يوم الخميس العاشر سبتمبر 1534 .

هذه الكتابة لا تزال بحال جيدة ويمكن قراءتها بسهولة خاصة وأن كلماتها قد دهنت باللون الأخضر وصارت أكثر وضوحا ، وهي نموذج أصيل للخط المغربي الذي لم يستخدم بكثرة في هذا العهد إذ حل محله خط الثلث الذي استخدم بقوة[1] .

أ - 2 - الكتابة الثانية :

وهي كتابة تأسيسية أيضا تقع عن يمين الكتابة السابقة وتتعلق بتجديد الجامع كما ذكرنا آنفا ، وقد جاءت هذه الكتابة على لوح مستطيل من الرخام الأبيض الجميل طوله 165 سم وعرضه 135 سم ، ونفذت بطريقة غائرة ودهنت بالأسود ، أما الخط فقد استخدم فيها خط ثلث جميل جدا تضمن التشكيل والتنقيط للكلمات[2] .

وقد جاءت هذه الكتابة في ستة أسطر ، كل سطر ينقسم إلى شطرين ، كل شطر داخل إطار مستطيل مكون من خطين أفقيين متوازيين وما يشبه الحاضنتين عن الجانبين ، والكتابة كلها داخل إطار كبير مستطيل ماعدا السطر الأخير الذي تضمن التاريخ بالأرقام فقط ، ونقرأ في هذه الأسطر ما يلي[3] :

س 1 : بسم الله وأول الذكر الحمد لله * ونصلي على محمد امتثالا للأمر بالصلاة .

س 2 : وبعد فإن مما يسره الله وأولاه * تجديد هذا المسجد للذكر والصلاة .

س 3 : وكان ذلك من خيرات أسعد الولاة * المخلص في مصالح العباد لوجه الله .

س 4 : فكان التاريخ لما جدده وعلاه * موسوما باسمه ووصفه الذي أعلاه .

س 5 : وهو جدد الرسوم بحمد الله * حسين پاشا المجاهد في سبيل الله .

س 6 : سنة 1242 .

---

[1] بن جدو ، مرجع سابق ، ص 194 .

[2] نفسه ، ص 194 .

[3] نفسه ، ص 194 ، 195 .

والتاريخ المشار إليه هنا 1242 هـ يوافق سنة 1826 أو 1827 ، ومما يثير الانتباه في هذه الكتابة أن كلمة باشا كتبت أيضا باستخدام حرف (پ) .

وهذه الكتابة هي الأخرى لا تزال بحال ممتازة كسابقتها خاصة وأنها أحدث منها بنحو ثلاثة قرون ، ويمكن قراءتها بسهولة .

بـ - الكتابة التأسيسية لجامع سيدي الكتاني بقسنطينة (ملحق 13) :

- نص الكتابة[1] :

س 1 : بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد

س 2 : مطالع الخير جاءت * من افق شاو السعادة

س 3 : واشرق الجو منها * بمسجد للافادة

س 4 : بناه باي الزمان * هو صالح ذو المجادة

س 5 : تراه في الخير يسعى * ذخرا ليوم الاعادة

س 6 : حباه ربي بيتا * في جنة وزيادة

س 7 : ان رمت تاريخه قل "سنة 1190" ذا مسجد للعبادة

- وصف الكتابة :

أنجزت هذه الكتابة على لوح مربع من الرخام الأبيض الجميل تضم الكتابة سبعة أسطر نفذت بخط النسخ ، السطر الأول تضمن البسملة والصلعمة في إطار ، والست الباقية هي عبارة عن أبيات شعر وضع كل مصراع منها داخل إطار من خطين أفقيين متوازيين موصولين على الجانبين بعقدين متجاوزين منكسرين وزين مابين الإطارات بدوائر داخلها زهرات[2] .

وتاريخ 1190 هـ يوافق سنة 1776 وهو نفس التاريخ الذي ذكره ميرسييه ، وقد نفذت الكتابة بخط نسخ بسيط و بطريقة غائرة وملئ التجويف بالرصاص ، وجاء

[1] عبد الحق معزوز ولخضر درياس ، **جامع الكتابات الأثرية العربية بالجزائر** ، ج 1 ، مطبعة سومر ، الجزائر ، 2000 ، ص 179 .

[2] بن جدو ، مرجع سابق ، ص 198 ، 199 .

اللوح الرخامي داخل إطار مربع من الجص وتحيط بهذا الإطار عدة زخارف نباتية متنوعة[1].

جـ - الكتابة التأسيسية لمدرسة سيدي الكتاني (ملحق 14) :

تضم هذه الكتابة ثمانية أسطر ، السطر الأول كالعادة تضمن البسملة والصلعمة كاستهلال ، والأسطر السبع الباقية تضمنت أبيات شعر ، جعل كل مصراع في إطار ، وزين مابين الإطارات بدوائر بداخلها أزهار الرمان ، وقد نفذت الكتابة بخط أقرب ما يكون إلى خط نسخ .

نص الكتابة[2] :

سطر 01 : بسم الله الرحمن الرحيم * صلى الله على سيدنا محمد .

سطر 02 : طاب الزمان بمن توالى نفعه * للمسلمين وزاد في علياه .

سطر 03 : ملك يوم الصالحات بعزمه * فاختار اخره على دنياه .

سطر 04 : احيى دروس العلم بعد دروسها * وبنى لها دارا زكى مبناه .

سطر 05 : هي مدرسة لاحت اشعة نورها * لم لا وهي الدر في معناه .

سطر 06 : جادت بها انفاس لمعظم صالح * ذلك المجاهد يبتغي مولاه .

سطر 07 : فالله يرزقه السعادة بمال * وينيله يوم القيامة مناه .

سطر 08 : قد بين التاريخ في قول لنا * فخر المحامد بالهنا مبناه .

والتاريخ قد ذكر هنا أيضا بطريقة حساب الجمل ، في عبارة " فخر المحامد بالهنا مبناه " وهو سنة 1191 هـ / 1777 م ، لكن غوستاف ميرسييه وأرنست ميرسييه ذكرا أن التاريخ بحساب الجمل يكون سنة 1189 هـ ، وهو خطأ ، كما أنه غريب فيستبعد أن يكون بناء المدرسة قد تم قبل بناء الجامع[3] .

د - الكتابة التأسيسية لجامع الباي بعنابة (ملحق 15) :

---

[1] بن جدو ، مرجع سابق ، ص 199 .

[2] Gustave Mercier , **Corpus des inscriptions arabes et turques en Algérie** , Tome 2 , Ernest Leroux éditeur , Paris , 1902 , p 50 .

[3] Ibid , p 51 .

أنظر أيضا : Ernest Mercier , **Histoire de Constantine** , J.Marle et F.Biron imprimeurs-éditeurs , Damrément-France , 1903 , p 293 .

- نص الكتابة[1] :

س 1 : لعمرك بيت الله للسر جامع * مشيد أركان به النور ساطع .

س 2 : بدت دونه زُهَر الكواكب رفعة * به بونة للسعد منها مطالع .

س 3 : به جاد تاج الدين والمجد صالح * الى دُرَج العلياء راق وطالع .

س 4 : أمير البرايا زاد ظفرا ونصرة * مؤيد دين الحق للشرع تابع .

س 5 : فمذ اسس البيت الرفيع على الهدى * أأرخه للخير برك جامع .

س 6 : سنة 1206 .

تقع هذه الكتابة أعلى المدخلين الثانويين للمسجد والواقعين على شارع (زقاق) بورقعة جنوبا ، نفذت هذه الكتابة على لوح مستطيل من الرخام الأبيض وتضمنت ستة أسطر هي عبارة عن أبيات شعر ، كل سطر مقسم إلى مصراعين ، وكل مصراع داخل إطار مؤلف من خطين متوازيين أفقيا ، وخطوط منحنية ومدببة على الجانبين ، والسطر الأخير يتضمن التاريخ فقط[2] .

وقد أكدت الأستاذة بن بلة على أن تاريخ التأسيس ورد بحساب الجمل أيضا في الشطر الثاني من السطر الخامس في العبارة " **للخير برك جامع** " وقامت بحساب الحروف فحصلت على نفس التاريخ 1206 وفق الطريقة التالية[3] :

ل = 30 + ل = 30 + خ = 600 + ي = 10 + ر = 200 + ب = 02 + ر = 200 + ك = 20 + ج = 03 + ا = 01 + م = 40 + ع = 70 ، فيصبح المجموع النهائي بذلك 1206 وهو التاريخ المذكور بالأرقام بالضبط .

وقد نفذت هذه الكتابة بطريقة الحفر الغائر لكنه ليس غائرا كثيرا واستخدم فيها خط الثلث لكنه جاء بسيطا ويقترب من أن يكون خط النسخ في بعض الأحيان ، وجاءت حروفه معجمة ومشكولة[4] .

---

[1] معزوز ودرياس ، مرجع سابق ، ص 126 .

[2] بن جدو ، مرجع سابق ، ص 199 .

[3] بن بلة خيرة ، **المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني** ، رسالة دكتوراه ، معهد الآثار - جامعة الجزائر ، 2008/2007 ، ص 86 .

[4] بن جدو ، مرجع سابق ، ص 200 .

عاشرا : الكتابات الشاهدية

وهي الكتابات التي تنفذ على شواهد القبور ، وتعد من أشهر أنواع الكتابات الأثرية وأقدمها ، ليس عند المسلمين فقط ، بل منذ القديم وعند جميع الأعراق وفي جميع الديانات والحضارات ، وقد وصلتنا نماذج لاتحصى من هذه الشواهد في الحضارة الإسلامية ، وتنفذ غالبا على الحجر والرخام لتقاوم الظروف الطبيعية المختلفة .

1 - تعريف شاهد القبر :

أ - لغة :

الشهادة خبر قاطع ، وشَهد فلان على فلان بحق فهو شاهد وشهيد ، وشهده شهودا أي حضره ، وقوم شهود أي حضور ، والشاهد العالِم الذي يُبَيِّن ما عَلِمَه[1] .

ومن خلال بحث سريع في بعض معاجم اللغة العربية لم نعثر على ما يثبت استخدام كلمة الشاهد للدلالة على شاهد القبر ، لذلك نفترض أن هذا الاستخدام للكمة حديث ، وقد يكون توظيفا لمعناها اللغوي في شكل كناية ، بمعنى أن الحَجَر الذي يوضع عند قبر الميت يصبح كأنه شاهد على موته كما يشهد الرجل على خبر أو حدث ما .

بـ - اصطلاحا :

شاهد وجمعه شواهد وهو لوح رخامي أو حجري يوضع فوق القبر عند رأس الميت يكتب عليه غالبا بعد البسملة آيات قرآنية متعلقة بمقام الموت والبعث والحساب والجنة والنار وشهادة التوحيد ، كما يكتب عليه اسمه وموطنه ومذهبه وتاريخ وفاته ، وقد بلغ إتقان الكثير من الشواهد إعدادا ونحتا وكتابة - غائرة وبارزة - مستوى جعلها من الأعمال الفنية الراقية فاحتلت أماكنها في المتاحف المختلفة لجمال نقشها وروعة كتابتها وعظمة مدلولها تاريخيا ، أثريا وفنيا[2] .

2 - عناصر الكتابات الشاهدية :

[1] ابن منظور ، **معجم لسان العرب** ، ج 7 ، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، 1999، ص 222 ، 223 .

[2] عاصم محمد رزق ، **معجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية** ، مكتبة مدبولي ، 2000 ، ص 158 .

اختلفت طريقة تنفيذ الكتابات الشاهدية والنصوص التي تضمنتها في الحضارة الإسلامية من قطر لآخر ، ومن زمن لآخر ، لكنها عموما تتميز غالبا بمجموعة من العناصر نذكر منها :

أ - عبارات الاستفتاح أو الاستهلالات :

البسملة ، الحمدلة ، الصلعمة ، عبارات التوحيد ، بعض الآيات القرآنية أو السور القصيرة (سورة الإخلاص ، آية الكرسي ، بعض الآيات التي تذكر الموت مثل "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ" 185 آل عمران ، أو قوله تعالى " كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ " 26-27 الرحمن ...

ب - ذكر المتوفى :

ويذكر عادة اسمه ونسبه مثل أحمد بن محمد التميمي ، وكنيته أحيانا مثل أبو عبد الله ، ومنصبه إن كان من ذوي الجاه والسلطان مثل : الخليفة ، الأمير ، الوالي ، أمير المؤمنين ، أمير المسلمين ، السلطان ... وبعض ألقابه مثل المنصور ، الرشيد ، الواثق ... وبعض صفاته مثل المجاهد ، العادل ، الغازي ... ، وأحيانا بعض العبارات الدالة على منزلته العلمية أو الدينية مثل : الإمام ، الخطيب ، القاضي ، العلامة ، العابد الزاهد ... .

جـ - العبارات الدالة على الوفاة :

تستخدم ألفاظ شائعة للدلالة على الوفاة منها : مات ، توفي ، هلك ، قضى نحبه ، وكانت وفاته ... بالإضافة إلى العبارة التي تؤكد على القبر مثل " هذا قبر ... " .

د - ذكر تاريخ الوفاة :

ويذكر دائما بالهجري ، ويذكر كاملا أحيانا باليوم والشهر والسنة ، ويكون بالأحرف غالبا : مثل الجمعة خامس عشر ذي القعدة من سنة خمس وخمسماية ، وأحيانا يذكر اليوم من الشهر دون أيام الأسبوع ، وأحيانا تذكر السنة فقط ، وهناك ألفاظ شائعة

تستخدم لتحديد اليوم ، مثل " مضين " أو " خلون " للدلالة على الأيام التي مضت من الشهر ، و لفظ " بقين " للدلالة على الأيام التي بقيت من الشهر .

مثال 01 : مات لأربع خلون من ذي القعدة ، بمعنى أربع ليال مضت من ذي القعدة بمعنى يوم الرابع من شهر ذي القعدة .

مثال 02 : توفي لسبع بقين من ربيع الأول بمعنى بقيت سبع ليال لانقضاء الشهر ، بمعنى يوم 23 من الشهر .

هـ - التأكيد على دينه ومذهبة :

وقد شاع في العصر الوسيط في بلاد المغرب استخدام هذا النوع من العبارات الدالة على دينه وعقيدته مثل : مات وهو يشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا رسول الله ، وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ، وبعض العبارات الدالة على مذهبة إن كان سنيا أو شيعيا ... ، مثال ... وأن علي ولي الله ، والأحق بالإمامة من بعد رسول الله وأبناؤه أحق بها من بعده ... تدليلا على أن صاحب القبر شيعي

أو مثلا : ... وأن محمدا رسول الله ، وأن أبى بكر وعمر هم أصحابه وخلفاؤه ... تدليلا على أنه سني وليس شيعيا .

و - الدعاء للمتوفى :

ويكون عادة الدعاء للمتوفى بالمغفرة والرحمة وعظيم الأجر والثواب ، وأن يجعله الله من أهل الجنة وينجيه من النار ويتجاوز عنه ، وأحيانا يكون أيضا الدعاء لمن وقف على قبره ودعا له بالمغفرة والرحمة ، مثال : رحمه الله وغفر ذنبه ، وغفر لمن قرأ ودعا له آمين .

3 - أمثلة عن الكتابات الشاهدية في الحضارة الإسلامية مشرقا ومغربا :

أ - شاهد قبر عبد الرحمان بن خير مؤرخ بسنة 31 هـ (ملحق 16):

- نص الكتابة[1] :

س 1 : بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبر

[1] المنجد ، مرجع سابق ، ص 41 .

س 2 : لعبد الرحمن بن خير الحجري الله اغفر له

س 3 : وادخله في رحمة منك واينا معه

س 4 : استغفر له اذا قرأ هذا الكتب

س 5 : وقل امين وكتب هذا

س 6 : الكتب في جمدى الآ

س 7 : خر من سنت احدى و

س 8 : ثلثين

- وصف الكتابة :

هذه الكتابة مؤرخة بسنة 31 هـ ، أي من زمن عثمان بن عفان ، وهي واحدة من أقدم الكتابات الشاهدية التي وصلتنا في الإسلام ، وهي محفوظة حاليا بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، وقد نفذت بطريقة غائرة وبخط كوفي غليظ تبدو عليه آثار البداوة ، وهو قريب في شكله من خطوط كتابات زبد وحران وحروفه ليست معجمة ، كما نلاحظ وجود بعض الأخطاء الإملائية مثل كتابة كلمة "سنت" بالتاء المفتوحة[1].

بـ - نقش حفنة الأبيض مؤرخ بسنة 64 هـ (ملحق 17) :

- نص الكتابة[2] :

س 1 : بسم الله الرحمن الرحيم

س 2 : الله أكبر كبيرا وا

س 3 : لحمد لله كثيرا وسبحن ا

س 4 : لله بكرة وأصيلا وليلا

س 5 : طويلا (مربع صغير) اللهم رب

س 6 : جبريل وميكل وإسر

س 7 : فيل اغفر لثبت بن يزيد

[1] المنجد ، مرجع سابق ، ص 40 .

[2] وهيب الجبوري ، مرجع سابق ، ص 81 .

س 8 : الأشعري ما تقدم من

س 9 : ذنبه وما تأخر ولمن قال

س 10 : آمين آمين رب العلمين

س 11 : وكتب هذا الكتب في

س 12 : شوال من سنة أربع و

س 13 : ستين

- وصف الكتابة :

عثر على هذا النقش لأول مرة بالعراق سنة 1949 في منطقة حفنة الأبيض غربي كربلاء بـ 16 كم ، وهو محفوظ حاليا بالمتحف العراقي في بغداد ، والنقش عبارة عن كتابة شاهد قبر لرجل يدعى ثابت بن يزيد الأشعري مؤرخة بشوال 64 هـ (684 م) ، وقد نفذت الكتابة بخط كوفي بسيط خال من الشكل والإعجام وبطريقة غائرة على حجر رملي[1] ، وقد جاءت الكتابة في ثلاثة عشر سطرا تضمنت عبارات الاستفتاح البسملة وحمد الله والثناء عليه ، ثم ذكر اسم المتوفى ثابت بن يزيد الأشعري والدعاء بالمغفرة له ولمن قرأشاهد قبره ودعا له ، ثم تاريخ الوفاة وهو بالشهر والسنة ، ويعد من أقدم شواهد القبور التي وصلتنا من الحضارة الإسلامية .

جـ - كتابة شاهد قبر أحمد بن حمديس بن الحارث الهاشمي مؤرخ بسنة 280 هـ (ملحق 18) .

- نص الكتابة[2] :

س 1 : بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إ

س 2 : لا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة و

س 3 : لا نوم له ما في السموات وما في الأرض

س 4 : من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه

[1] وهيب الجبوري ، مرجع سابق ، ص 80 ، 81 .

[2] محمد عياش ، **"العائلات العربية والنسب الشريف من خلال الكتابات الشاهدية بإفريقية - القيروان وتونس نموذجا - من القرن الثالث إى القرن العاشر هجريين"** ، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية (جامعة الوادي) ، مج 1 ، عدد 2 ، الجزائر ، 2017 ، ص 274 ، 275 .

س 5 : يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا

س 6 : يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء و

س 7 : سع كرسيه السموات والأرض

س 8 : ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم

س 9 : هذا قبر أحمد بن حمديس بن الحر

س 10 : ث الهاشمي مات يوم الجمعة لليلتين

س 11 : بقينا من صفر سنة ثمنين ومايتين وهو

س 12 : يشهد ألا إله إلا الله وحده

س 13 : لا شريك له وأن محمدا

س 14 : عبده ورسوله صلى الله

س 15 : عليه وسلم وأن الجنة

س 16 : حق وأن النار حق وأن السا

س 17 : عة اتية لا ريب فيها وأن

س 18 : الله يبعث من في القبور

س 19 : رحم الله من قرأ ودعا له بالر

س 20 : حمة

- وصف الكتابة :

عثر على شاهد القبر هذا في القيروان ، وهو محفوظ حاليا بمتحف الفن الإسلامي برقادة ، وقد جاءت الكتابة في 20 سطرا ، ونفذت بطريقة غائرة وبخط كوفي بسيط خالية تماما من الشكل والإعجام على لوح من الرخام ارتفاعه 74 سم وعرضه 38 سم وسمكه 03 سم ، واللوح مشقوق عرضيا عند السطر التاسع تماما[1] ، ولذلك فإن السطر التاسع لا يقرأ إلا بصعوبة ، والشق كامل يقسم اللوح إلى جزأين منفصلين ، وعدا ذلك فاللوح محفوظ جيدا والكتابة واضحة جدا و مقروءة ، تظهر بها في عدة مواضع خاصية فصل الكلمة بين آخر السطر وأول التالي .

[1] عياش ، مرجع سابق ، ص 274 .

3 - كتابة شاهد قبر صالح باي بقسنطينة (ملحق 19) :

- نص الكتابة[1] :

سطر 01 : بسم الله الرحمن الرحيم .

سطر 02 : ضريح لاح في اوج السعادة * كما عقد الجواهر في النضاده .

سطر 03 : به باي الزمان اخو المعالي * به قد راح صالحة رشاده .

سطر 04 : امير عاش في الدنيا سعيدا * وعند الموت قد حاز الشهاده .

سطر 05 : فكم من منزله في الله جلت * وكم اجرى لطاعته جواده .

سطر 06 : وجاهد في سبيل الله فوزا * فافنى الفنش واستوفى جهاده .

سطر 07 : مدارس قد بنى لله فضلا * وكم للخير بلغه مراده .

سطر 08 : شهر محرم قد مات .... * أمير حاز مفتاح السعاده .

سطر 09 سنة 1207 .

- وصف الكتابة :

هو عبارة عن لوح مستطيل الشكل لكنه لا ينتهي بضلع مستقيم من فوق وإنما بخطوط منحنية على شكل أنصاف دوائر ذات طابع زخرفي تنتهي بهلال متجه نحو الأعلى ، ارتفاع هذا الشاهد 65 سم أما عرضه فـ 45 سم ، وقد زين هذا الشاهد بكتابة تخليدا لذكرى وفاة صاحب القبر ، وتتوزع هذه الكتابة على تسعة أسطر ، السطر الأول تضمن البسملة أما السطر الأخير فقد تضمن تاريخ الوفاة بالشهر والسنة وهو محرم سنة 1207 هـ (أوت / سبتمبر 1719) ، وبالنسبة لباقي الأسطر فقد تضمنت سبعة أبيات فيها مدح وإشادة بصاحب القبر ، كل مصراع من البيت داخل إطار مكون من خطين أفقيين متوازيين وخطين منحنيين عن الجانبين ، وتتخلل ذلك بين الإطارات وعن الجانبين زخارف نباتية عبارة عن أزهار مفصصة ، وقد نفذت الكتابة بخط ثلث جميل وواضح وبالطريقة البارزة ، وهي لا تزال بحال جيدة ويمكن قراءتها بسهولة[2] .

[1] بن جدو ، مرجع سابق ، ص 187 .

[2] نفسه ، ص 186 ، 187 .

حادي عشر : الكتابات الوقفية

قبل الحديث عن الكتابات الأثرية الوقفية لابأس بالحديث قليلا عن مفهوم الوقف وحكمه وحكمته في الشريعة الإسلامية .

1 - تعريف الوقف لغة :

في القاموس المحيط الوقف سوار من عاج ، والوقف من الترس ما يستدير بحافته من قرن أو حديد وشبهه ، ووقف يقف وقوفا دام قائما ، ووقفته أنا وقفا فعلت به ما وقف كوقّفته وأوقفته ، ووقف الدار حبّسه ، والموقف محل الوقوف ، وأوقف سكت ، ووقف عنه أمسك وأقلع[1] .

وفي لسان العرب الوقوف خلاف الجلوس ، وقف بالمكان وقفة ووقوفا فهو واقف ، ويقال وقفت الدابة تقف وقوفا ، ووقّف الدابة جعلها تقف ، وإذا وقّفت الرجل على كلمة قلت وقّفته توقيفا ، ووقَف الأرض على المساكين وقفا حبسها ، وأوقفت أي سكت ، وكل شيء تمسك عنه تقول أوقفت ، ويقال وقفت على ما عند فلان أي فهمته وتبينته ، والوقّاف الذي لا يستعجل في الأمور ، والوقّاف المحجم عن القتال[2] .

2 - تعريف الوقف اصطلاحا :

تعددت تعاريف الوقف عند فقهاء وعلماء المسلمين حسب مذاهبهم ، ولكنها تتفق غالبا في ماهية الوقف الحقيقية ، ومن هذه التعاريف نذكر تعريف ابن عرفة على مذهب المالكية للوقف وهو " إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازما بقاؤه في ملك معطيه ولو تقديرا "[3] ، وعرفه الحنابلة بقولهم " حبس مالك أصل ماله المنتفع به مع بقائه زمانا على بر "[4] ، وعند الحنفية قال قاسم القونوي " حبس العين على حكم ملك الواقف ، والتصدق بالمنافع على الفقراء مع بقاء العين "[5] .

---

[1] محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، **القاموس المحيط** ، ط 8 ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، 2005 ، ص 860 .

[2] ابن منظور ، مصدر سابق ، ج 15 ، ص 373 ، 374 .

[3] عبد الله بن محمد الحجيلي ، **الأوقاف النبوية وأوقاف الخلفاء الراشدين** ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 2011 ، ص 18 .

[4] نفسه ، ص 18 ، 19 .

[5] نفسه ، ص 18 .

وعند الشافعية عرفه ابن شهاب الدين الرملي بقوله " حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح موجود "[1] .

3 - حكم الوقف ودليل مشروعيته :

أما عن حكم الوقف في الشرع فهو من أوجه الخير والبر والإنفاق التي حث الإسلام عليها ورغب فيها ، وهو مشروع بنص الكتاب والسنة وأقوال العلماء ، وقد نُقل عن القرطبي قوله " لاخلاف بين الأئمة في تحبيس القناطر والمساجد واختلفوا في غير ذلك "[2] ، ورغم أن مصطلح الوقف لم يرد صراحة صراحة في القرآن الكريم ، لكن الآيات التي تحث على فعل الخير والبر عموما كثيرة ، والوقف من أعمال الخير والبر فهو داخل إذا في بابها عموما ، ومن هذه الآيات قوله تعالى " وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ " (الحج 77) ، ومنها ما جاءت تحث على البذل والإنفاق من المال خصوصا وهي كثيرة جدا أيضا ، ومنها ماهو محدد بإنفاق معين كالصدقات و الزكاة ، ومنها ما جاءت على وجه الإطلاق باستخدام لفظ الإنفاق أو غيره ، ونذكر من هذه الآيات قوله تعالى " وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ " (البقرة 272) ، ومنها قوله تعالى "لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ " (آل عمران 92) .

أما في السنة النبوية فقد وردت كثير من الأحاديث القولية والفعلية التي تؤكد مشروعية الوقف ، ونذكر منها ما رواه الخصاف من حديث المسور بن رفاعة قال " قُتل مخيريق[3] على رأس اثنين وثلاثين شهرا من مهاجر رسول الله ، وأوصى إن أصيب فأمواله لرسول الله ، فقبضها رسول الله وتصدق بها " ، وفي موضع آخر عن عبد الله بن كعب بن مالك قال " قُتل مخيريق يوم أحد فأوصى إن أصبت فأموالي لرسول الله يضعها حيث أراه الله تعالى " ، وذكر الخصاف أيضا أن عمر بن عبد العزيز قال في خلافته بمحضر كثير من مشيخة المهاجرين والأنصار أن حوائط

[1] ابن شهاب الدين الرملي ، **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج** ، ط 3 ، ج 5 ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العملية ، بيروت - لبنان ، 2003 ، ص 358 .

[2] عبد الرحمان بن محمد بن قاسم ، **حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع** ، ط 1 ، مج 5 ، بدون ناشر وبلد النشر ، 1977 ، ص 530 .

[3] وهو اسم رجل يهودي ، وسنعود للحديث عنه وعن وقفه .

رسول الله السبعة التي وقف من أموال مخيريق ، وقال إن أصبت فأموالي لمحمد يضعها حيث أراه الله ، وقتل يوم أحد فقال رسول الله مخيريق خير يهود "[1] .

ومن السنة أيضا الحديث الشهير الذي رواه عبد الله بن عمر قال " أصاب عمر [ابن الخطاب] مرة أرضا بخيبر فقال يا رسول الله إني أصبت أرضا بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندي منها فما تأمرني ، فقال رسول الله إن شئت حبست أصلها وتصدقت بثمرتها ، فجعلها عمر صدقة لا تباع ولا توهب ولا تورث ، تصدق بها على الفقراء والمساكين وابن السبيل وفي الرقاب والغزاة في سبيل والضيف ، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف وأن يطعم صديقا غير متمول منه ، وأوصى به إلى حفصة أم المؤمنين ثم إلى الأكابر من آل عمر "[2] ، وهذا الحديث متفق عليه وقد ورد بروايات كثيرة ، وهو أصل في باب الوقف لأن مفهوم الوقف فيه جاء واضحا بجواب رسول الله وعمل عمر بن الخطاب وهو من كبار صحابة رسول الله وثاني الخلفاء الراشدين .

ومن آثار الصحابة أيضا ما روي عن محمد بن عبد الرحمن بن زراره قوله : " ما أعلمأحداً من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أهل بدر من المهاجرين والأنصار إلا وقد وقف من ماله حبساً لا يُشترى ولا يورث ولا يوهب حتى يرث الله الأرض ومن عليها " .

4 - الأوقاف الأولى في الإسلام :

ذكر العلماء أن أول وقف ديني في الإسلام هو مسجد قباء الذي أسسه النبي وهو بضيافة كلثوم بن الهدم قبل أن يدخل المدينة ، ثم المسجد النبوي الذي بني في العام الأول للهجرة عند مبرك الناقة[3] .

أما أول وقف من المستغلات الخيرية عرف في الإسلام فهو وقف النبي لسبعة حوائط[4] بالمدينة كانت لرجل يهودي اسمه مخيريق ، وكان محبا ودودا للنبي ، وقاتل

---

[1] أبو بكر أحمد بن عمر الخصاف ، **أحكام الأوقاف** ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د ت ، ص 01 ، 02 .
[2] نفسه ، ص 05 ، 06 .
[3] مصطفى أحمد الزرقا ، **أحكام الأوقاف** ، ط 1 ، دار عمار ، عمان - الأردن ، 1997 ، ص 11 .
[4] جمع حائط ، والمقصود به الحديقة أو البستان .

مع المسلمين في وقعة أحد ، وأوصى إن هو قتل فأمواله لمحمد يضعها حيث أراه الله تعالى ، وقتل يوم أحد فعلا وهو على يهوديته ، وقبض النبي تلك الحوائط وعددها سبعة فتصدق بها وقفا ، ثم يأتي بعده وقف عمر بن الخطاب الذي ذكرناه قبل قليل ، وهو أرض نخيل بخيبر كانت تسمى ثمغ ، ولما كانت خلافة عمر كتب كتابا بوقفه هذا ، وهو أول وقف يثبت بنص وثيقة مكتوبة في الإسلام ، وكان ذلك سببا في انتشار الوقف بين الصحابة وعامة المسلمين لاحقا كما قال جابر بن عبد الله " لما كتب عمر بن الخطاب صدقته في خلافته دعا نفرا من المهاجرين والأنصار فأحضرهم ذلك وأشهدهم عليه ، فانتشر خبرها فلم أعلم أحدا كان له مال من المهاجرين والأنصار إلا حبس مالا من ماله صدقة مؤبدة ، لا تشترى أبدا ولا توهب ولا تورث " ، وقد تتابعت أوقاف الصحابة بعد وقف عمر ، فتصدق عثمان على نحو صدقة عمر ، وتصدق علي بأرضه بينبع حبسا على الفقراء والمساكين ، وفي سبيل الله وابن السبيل القريب والبعيد ، ووقف كثير غيرهم من الصحابة على هذا النحو[1] ، وهكذا انتشر الوقف في الإسلام وبلاد المسلمين .

5 - الكتابات الأثرية الوقفية في التاريخ والحضارة الإسلامية :

أما الكتابات الأثرية الوقفية فهي الكتابات على الحجر والرخام والخشب وغير ذلك من المواد والتي تتضمن ذكر الأحباس الموقفة على منشأة ما تكون مسجدا أو مدرسة أو مرفقا عموميا أو غير ذلك ، وقد ظهر هذا من النوع الكتابات بالمشرق الإسلامي في فترة مبكرة جدا ومنذ النصف الأول للقرن الأول الهجري ، وربما يكون ظهورها حتى قبل ظهور الكتابات التأسيسية وغيرها من أنواع الكتابات الأثرية الأخرى ، ثم انتقلت وانتشرت ببلاد المغرب لاحقا في فترة غير محددة بالضبط ، لكنها عرفت انتشارا واسعا في العهد الزياني والمريني ، وانتشارا أكثر وأكثر في العهد العثماني ابتداء من القرن 16م ، والهدف الأساسي من هذه الكتابات حفظ أملاك الوقف من الضياع أو الاستيلاء عليها لاحقا ، فتكون مثبتة بنص واضح وفي مكان واضح ، ومن أمثلتها القديمة جدا في الإسلام وقفية عمر بن الخطاب

[1] مصطفى أحمد الزرقا ، مرجع سابق ، ص 11 ، 12 .

المسماة وقفية ضيعة نوبة على بيت المقدس ، ومن نماذجها أيضا وقفية الظاهر بيبرس على ضريح أبي عبيدة بن الجراح بالأردن ، ومن أمثلتها بالجزائر كتابة مسجد ومدرسة العباد ، وكتابة جامع سيدي السنوسي ، وكتابة جامع سيدي زكري وكلها بتلمسان ، وكتابة جامع الباشا بوهران .

وتتكون الكتابات الوقفية عموما من مجموعة من العناصر منها عبارات الاستفتاح والاستهلال ، وذكر الواقف (أي الواهب للوقف) وقد يكون شخصا واحدا أو أكثر ، والموقوف له (وهو الممنوح) ويكون غالبا مرفقا عموميا كمسجد أو مدرسة أو ضريح ، وقد يكون لأشخاص معينين كطلبة العلم أو المدرسين ، وموضوع الوقف وأكثرها الأراضي الزراعية والجنان أو الآبار ، والعقارات كالدور والمحلات والحمامات وغيرها ، ونجدها محددة بدقة في نص الكتابة من حيث موقعها وأبعادها وحدودها ، وقد نجد من العناصر أيضا تحديد وجه الاستفادة من الوقف بدقة ، ونجد أيضا تاريخ الوقف ، والدعاء بالخير والأجر والثواب لصاحب الوقف ، ومما يجدر بالذكر أننا نجد في كثير من الأحيان الكتابة الوقفية مع الكتابة التأسيسية في نص كتابة واحد وسنعطي لذلك بعض النماذج .

أ - نقش وقفية عمر بن الخطاب على بيت المقدس (ملحق 20) :

وهو من أقدم النقوش الكتابية الوقفية المعروفة في الإسلام لحد الآن ، وربما يكون الأقدم على الإطلاق ، وقد ظلت هذه الكتابة مجهولة مهملة لقرون وقرون ولم يتم الكشف عنها إلا مؤخرا عندما تقرر ترميم المسجد سنة 1990 ، فخرجت هذه الكتابة للنور وتم قراءتها وتحليلها من طرف الباحثة نجاح أبو سارة ، وتوجد هذه الكتابة على واجهة جدار القبلة أعلى المحراب بالمسجد العمري بقرية نوبا بجبل الخليل (فلسطين) بحالة جيدة ، وقد كتبت على لوح من الحجر الرملي ذي لون بني فاتح عرضه 77 سم وارتفاعه 49 سم ونفذت بخط نسخ كوفي بسيط حروفه مهملة وبطريقة غائرة ، وبمقارنة هذه الكتابة بكتابات أخرى قريبة خاصة فيما يخص نوع

الخط فقد أكدت الباحثة ان هذه الكتابة أصلية ، وقد جاءت الكتابة في ستة أسطر نقرأ فيها[1] :

س 1 : بسم الله الرحمن الرحيم

س 2 : هذه الضيعة نوبا بحدودها

س 3 : وأطرافها وقف على صخرة بيت

س 4 : المقدس والمسجد الأقصى وقفها

س 5 : أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب

س 6 : لوجه الله تعالا

وقد ابتدأت هذه الكتابة بالاستفتاح بالبسملة تلاها ذكر موضوع الوقف وهو ضيعة أو أرض تسمى نوبا ، ويبدو أن موقعها وحدودها كانت معروفة لذلك لم تذكر بدقة في نص الكتابة ، ثم ذكر الموقوف عليه وهو بيت المقدس والمسجد الأقصى ، ثم ذكر الواقف وهو عمر بن الخطاب وقد ذكر بلقبه وهو أمير المؤمنين ، ولم يذكر وجه الإنفاق بالتحديد وترك المجال فيه مفتوحا بعبارة " لوجه الله تعالا " .

بـ - وقفية الظاهر بيبرس على ضريح أبي عبيدة الجراح :

وهي نموذج آخر للكتابات الوقفية في الإسلام ، ويقع الضريح المذكور على مسافة ٦٥ كم إلى الغرب من مدينة عمّان ، في منطقة الغور الأوسط (غور أبي عبيدة) بمحافظة البلقاء في الأردن ، وفي البلدة التي تحمل اسمه ، وتبعد عن مركز لواء دير علاً 2 كم[2] ، والكتابة تعود للعهد المملوكي وتحديدا لعهد السلطان الظاهر بيبرس ، وقد كانت مثبتة بأحد جدران المسجد قبل الإعمار الهاشمي ، أما الآن فهي محفوظة بمتحف الضريح بحالة ممتازة على لوح من الرخام ارتفاعه 95 سم

[1] نسيم أبو عامود ، **نقش وقفية نوبا على صخرة بيت المقدس** ، مقال على موقع نوبا الرسمي على فيس بوك ، أدرج بتاريخ 2012/08/24 ، الرابط :
https://www.facebook.com/nuba.website/posts/112478302234323?paipv=0&eav=AfZTeodRZ0gWh-Cj_itUXoklCRuQqXuoqWdNuVBvPHJq50R9wf-I0ZmwB3yA4lB0m-Y

[2] سعد محمد المومني ، **"النقوش الأثرية في ضريح الصحابي أبي عبيدة عامر بن الجراح ومسجده"** ، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار ، مج 06 ، ع 01 ، 2012 ، ص 54 .

وعرضه 135 سم[1] ، وقد كتبت بخط الثلث وحروف معجمة ، ونفذت الكتابة بطريقة بارزة وتوزعت على ستة سطور كمايلي[2] :

س 1 : بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه القبة المباركة على ضريح أمين الأمة أبي عبيدة بن الجراح

س 2 : رضي الله عنه مولانا السلطان الأعظم سيد ملوك العرب والعجم ركن الدنيا والدين .

س 3 : سلطان الإسلام والمسلمين أبو الفتح بيبرس بن عبدالله قسيم أمير المؤمنين خّلد الله ملكه ابتغاء مرضاة الله ورسوله مما وقفه

س 4 : ومن حبسه عليه نصف مغل دير توبين من مناصفات حمص من عمل حصن الأكراد المحروس تحبيسا مَؤبدا دًائماً ً ثاب الله واقفه

س 5 : بجوده وكرمه يوم يجزي الله المتصدقين ولا يضيع جزاء المحسنين وذلك بنظر الأمير الأجلّ الأعز

س 6 : الكبير ناصرالدين منكلي الجاشنكير الظاهري السعيدي نائب مملكة عجلون المحروسة في شهر ذي الحجة سنة خمس وسبعين وستمائة

وكما نلاحظ على هذه الكتابة فهي تأسيسية ووقفية في آن واحد ، وقد ابتدأت بالاستفتاح بالبسملة ثم بلفظ الأمر بالبناء والإنشاء للقبة على ضريح الصحابي الجليل أبي عبيدة بن الجراح ، وقد ذكر بلقبه أمين الأمة ، والقبة هي الموقوف عليها ، وفي السطرين الثاني والثالث ذكر السلطان بيبرس بألقاب عديدة منها "سيد ملوك العرب والعجم" ، "ركن الدنيا والدين" ، "سلطان الإسلام والمسلمين" و "قسيم أمير المؤمنين" مع الدعاء له وهو الواقف في هذه الكتابة ، ثم ذكرت صيغة الوقف صراحة في نهاية السطر الثالث وبداية السطر الرابع وهي "مما وقفه ومن حبسه عليه" مع ذكر عبارة "تحبيسا مؤبدا دائما"، ثم ذكر الموقوف وهو نصف غلة لأرض بدير توبين من أعمال حمص ، ويبدو أنه مكان معلوم آنذاك ، وفي السطرين

[1] المومني ، مرجع سابق ، ص 62 ، 63 .
[2] نفسه ، ص 64 .

الخامس والسادس الدعاء للواقف مجددا ، مع ذكر ناظر الوقف وهو أمير عجلون ناصر الدين منكلي الجاشنكير ، ثم ذكر التاريخ في آخر الكتابة وهو ذي الحجة من سنة 675 ه[1]- .

6 - الكتابات الأثرية الوقفية بالجزائر :

وسندرسها من خلال مجموعة من النماذج كالتالي :

أ - الكتابة الوقفية لمسجد أبي الحسن بتلمسان :

وهي كتابة وتأسيسية ووقفية في الوقت ذاته ، وقد نفذت على لوح من رخام الأونيكس مدمج بجدار القبلة في جزئه المقابل للبلاطة الثالثة عن يمين المحراب ، ارتفاع هذا اللوح متر واحد وعرضه 0.55 م ، وحررت الكتابة بطريقة بارزة وبخط إفريقي جميل كما وصفه بروسلار وهو يقصد به نوعا من الخط المغربي على ميا يبدو[2] ، ولم يذكر هنا عدد أسطر الكتابة التي جاء نصها كالتالي :

"بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى ءله وصحبه وسلم تسليما * بني هاذا المسجد للامير ابي عامر ابرهيم ابن السلطن * ابي يحيى يغمراسن بن زيان في سنة ستة وتسعين وستماية من بعد وفاته رحمه الله * وحبس لهذا المسجد عشرون حانوتا منها بحايط قبلته اربعة عشر وامامها ستة ابوابها تنظر للجوف ومصرية بغربي المسجد على باب الدرب وداران ثنتان بغربيه الواحدة لسكنا امامه والثانية لسكنا الموذن القيم بخدمته واذانه تحبيسا تاما موبدا احتسابا لوجه الله العظيم ورجا ثوابه الجسيم لا اله الا هو الغفور الرحيم"[3] .

وقد جاء في بداية هذه الكتابة الاستفتاح والاستهلال بالبسملة والصلعمة ، تلتها الكتابة التأسيسية لهذا الجامع والتي ذكر فيها اسم المؤسس الأمير أبي عامر إبراهيم[4] ابن

---

[1] المومني ، مرجع سابق ، صص 65-67 .

[2] C. Brosselard , "**les inscriptions arabes de Tlemcen**" , R.A , Tome 03 , N° 15 , Alger , 1859 , p 162 .

[3] Ibid , p 16 , 163 .

[4] وهو الذي يسميه عبد الرحمان بن خلدون برهوم ، وقد ذكر شيئا من أخباره في حياة والده السلطان يغمراسن ، ثم أغفل عن ذكره بعد وفاته وولاية السلطان أبي سعيد عثمان الذي يبدو أنه توفي في مدته (681-703 هـ) . أنظر عبد الرحمان بن خلدون ، **تاريخ ابن خلدون** ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، 2001 ، ج 7 ، ص 121 ، 122 .

السلطان يغمراسن بن زيان ، وذكر تاريخ التأسيس أيضا وهو سنة 696 هـ ويوافق نهاية سنة 1296 أو بداية سنة 1297 م، وقد ذكر هنا أن هذا التاريخ والتأسيس جاء بعد وفاته ، ثم جاء التصريح بالعبارة الدالة على الوقف في قوله "وحبس لهذا المسجد" ، وجاء التأكيد عليها مرة أخرى أيضا بعد ذكر أملاك الوقف في آخر الكتابة بقوله "تحبيسا تاما مؤبدا احتسابا لوجه الله العظيم" ، أما أملاك الوقف التي ذكرت هنا فهي عشرون حانوتا ومصرية وداران لسكنى الإمام والمؤذن .

بـ - الكتابة الوقفية لمسجد ومدرسة العباد بتلمسان (ملحق 21) :

وهي كتابة طويلة مكونة من ستة وثلاثين سطرا بمعدل 12 إلى 15 كلمة في كل سطر وحررت على لوح من الرخام ارتفاعه 142 سم وعرضه 65 سم مثبت على بدن الدعامة الأولى على يسار بلاطة المحراب داخل قاعة الصلاة بمسجد سيدي بومدين الكائن بالعباد بتلمسان والمجاور للمدرسة التي تحمل نفس الاسم[1] ، وقد نفذت الكتابة بطريقة غائرة وبخط الثلث المغربي ، حروفه معجمة ومشكولة جزئيا ، وتجدر الإشارة إلى أنها كتابة تأسيسية ووقفية في آن واحد ، وقد ورد في أولها من السطر الثاني إلى السادس ذكر تأسيس الجامع والمدرسة من طرف السلطان المريني أبي الحسن علي بن أبي سعيد عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق (731-752 هـ) مايلي :

س 2 : ..... أمر ببناء هذا الجامع المبارك مع المدرسة .

س 3 : المتصلة بغربيه مولانا السلطان الأعدل أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين .

س 4 : أبو الحسن ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي سعيد .

[1] غالم فاطمة ، عبد القادر بوباية ، **"الكتابات الوقفية وأهميتها – وقفية مدرسة العباد بتلمسان أنموذجا"** ، مجلة عصور جديدة (جامعة وهران) ، مج 09 ، ع 03 ، الجزائر ، نوفمبر 2019 ، ص 124 .

أما نص الوقف فإنه يبتدئ من السطر السابع ويستمر ذكر الأوقاف المحبسة على الجامع والمدرسة إلى نهاية الكتابة التي وردت بدون تاريخ ، وفيما يلي نص ابتداء الوقف :

س 7 : وحبس المدرسة المذكورة على طلبة العلم الشريف وتدريسه وحبس على الجامع .

س 8 : المذكور والمدرسة المذكورة من الجانب العلي نفعهم الله بذلك جميع الجنان لقصير .

س 9 : الذي بالعباد الفوقي المشترى من ولدي عبد الواحد القصير وجميع جنان العلوج المشترى من علي بن المراني .

وقد ابتدأت هذه الكتابة بعبارات الاستفتاح والاستهلال بالبسملة والصلعمة والحمدلة ، ثم الانتقال إلى ذكر تأسيس الجامع والمدرسة من طرف السلطان أبي الحسن علي ، وهو الواقف أيضا في هذه الكتابة ، ثم ذكر صيغة الوقف صراحة في عبارة " وحبس المدرسة المذكورة .... وحبس على الجامع المذكور والمدرسة لمذكورة " ، ثم ذكر موضوع الوقف وهو الأملاك المحبسة على الجامع والمدرسة ، وقد بلغ عددها هنا تسعة وعشرين ملكا ما بين جنان ودور وحمامات وحوانيت وغلات أراض وغير ذلك ، وهذا فضلا عن المدرسة في حد ذاتها التي اعتبرت أيضا وقفا على طلبة العلم ، ولم يذكر وجه الإنفاق غالبا وترك الباب فيه مفتوحا بحسب الحاجة ، عدا غلتي أرض ذكر فيهما وجه الإنفاق على الفقراء والمحتاجين والحجاج ، وعلى طلبة العلم .

جـ - الكتابة الوقفية لجامع المشور بتلمسان :

حسب بروسلار فإن هذه الكتابة خاصة بجامع المشور لكنها كانت موجودة بمتحف تلمسان في وقته ، ولا ندري أين توجد اليوم تحديدا ، والكتابة منفذة على عمود من رخام الأونيكس بعروق زهرية اللون ارتفاعة 2.18 م ومحيطه 1.52 م ، لكن الكتابة ليست منفذة على كامل بدن العمود ، وإنما توجد في جزئه الأعلى وعلى إحدى الجهات فقط ولا تدور بكامل محيطه ، وعلى مساحة تقدر بـ 0.38 م في

الارتفاع و 0.28 م في العرض ، وقد نقشت الكتابة بخط أندلسي رديء قليلا ما يجعل قرءاتها صعبة للوهلة الأولى[1] ، وقد جاءت الكتابة في ستة عشر سطرا لكن بروسلار لم يلتزم بمحتوى كل سطر ونقلها إجمالا ، لذلك ننقلها نحن أيضا إجمالا عنه كما أوردها :

"لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا * الواثق بالملك الرحمن الفقير إلى الله يحيى بن عبد الله رحمه الله بتاريخ خمسة وسبعين وتسعماية عام أشهد كاتبه بيده وهو عبد الرحمن بن محمد بن فونزع أنه صرف لهذا المسجد المبارك دينار ذهبا ونصف في كل عام يمر عليه ياخذ العدد المذكور من التربعة المتحملة على فندق واندوري كل ذلك لأجل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دبر كل صلاة فمن بدل وغير فالله حسيبه * وجه الله العظيم والله لا يضيع أجر من أحسن عملا بتاريخ عام ستة وسبعين وتسعة ماية"[2] .

وكالمعتاد فقد ابتدأت الكتابة بالاستفتاح بالشهادتين والصلعمة ، ثم ذكر الواقف ويبدو أنه لم يكن من ذوي الجاه والسلطان ، وربما كان من الأعيان أو أثرياء المدينة ، واسمه يحيى بن عبد الله ، وقد وُصف في الكتابة بـ "الواثق بالملك الرحمن الفقير إلى الله" ، كما ذكر كاتب الوقف أيضا وهو عبد الرحمان بن محمد بن فونزع ، ثم تأتي العبارة الدالة على الوقف "أنه صرف لهذا المسجد" وفي آخرها "فمن بدل وغير فالله حسيبه" ، وقد ذكر الموقوف عليه هنا أيضا وهو "هذا المسجد المبارك" ، لكن لم يذكر اسم مسجد المشور ، والكتابة كما ذكر بروسلار كانت موجودة في المتحف ، فلا ندري بالضبط على أي أساس اعتمد في نسبها إلى جامع المشور ، ربما من خلال تشابه العمود مع أعمدة أخرى في نفس المسجد أو ربما من خلال روايات بعض سكان المدينة .

جاء بعد ذلك ذكر موضوع الوقف وهو مقدار دينار ونصف ذهبا لكل سنة ، تؤخذ من دخل التربعة ، ولا ندري ما هي بالضبط إذ لم نجد لها تعريفا في معاجم

[1] C. Brosselard , **"les inscriptions arabes de Tlemcen"** , R.A , Tome 04 , N° 22 , Alger , 1860 , p 241 .

[2] Ibid , p 241 , 242 .

اللغة العربية ، لكن ذكر أنها متحملة على فندق ، وربما تكون كلمة عامية متداولة عند أهل تلمسان آنذاك ، ثم ذكر بعد ذلك وجه الإنفاق وهو الصلاة على النبي دبر كل صلاة بمعنى أجرة لبعض من يقومون بهذا الذكر بعد كل صلاة .

أما فيما يخص التاريخ فنلاحظ انه قد ورد تاريخان في هذه الكتابة ، الأول في بدايتها وهو سنة 975 هـ ، والثاني في نهايتها وهو سنة 976 هـ ، فيا ترى مالمقصود هنا بهذين التاريخين ، ونظن أن المقصود بالتاريخ الأول تاريخ كتابة الوقف أول مرة على رقعة من الجلد أو قطعة من ورق أو كتاب أو غير ذلك ، والثاني هو تاريخ تنفيذ النقش الكتابي على عمود المسجد ، ومما يدفعنا إلى هذا الافتراض عبارة رحمه الله التي وردت بعد اسم الواقف ، والتي تستخدم عادة لذكر المتوفى ، بمعنى أن صاحب الوقف كان متوفى عندما نفذت هذه الكتابة ، وبالتالي فالظاهر أنها نقلت من شيء آخر كرقعة أو كتاب كما قلنا ، والفرق بينهما ليس كبيرا فهو سنة فقط أو ربما أقل ، وربما يكون صاحب الوقف نفسه هو من أمر أوصى بأن ينقل نص الوقف إلى نقيشة في المسجد .

د - الكتابة الوقفية لضريح سيدي بوجمعة بتلمسان :

كان يقع هذا الضريح على الطريق من تلمسان إلى المنصورة على بعد حوالي 100 متر من باب فاس الذي صار يسمى لاحقا باب قشوط ، ويتضمن هذا الضريح كتابة وقفية مدمجة في الجدار الذي يقع على يمين الداخل للضريح ، وقد نفذت الكتابة على لوح من الحجر الرملي وتعرضت لبعض التلف ، كما أن بعض الكلمات غير واضحة أو غير تامة ، لكن كان من السهل على بروسلار حسبه إعادة تشكيلهما وقراءتهما ، كما أشار إلى ضعف الكاتب في قواعد النحو والإملاء بحسب نص الكتابة ، ولم يذكر بروسلار عدد أسطر الكتابة ولا نوع الخط وطريقة تنفيذه كما لم يذكر لنا أبعاد اللوح ، ويبدو أن ذلك كان بسبب صعوبة الدخول للمكان وكثرة الزوار كما شرح هو ذلك وبيّنه[1] ، أما عن نص الكتابة فقد جاءت كالتالي :

[1] . Ibid , p 256 , 257

" بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه حبّس السيد محمد * على الشيخ الولي الصالح سيدي بجمعة * الله علينا من ذالك النصف الواحد شايعا من جميع الروض المسمى برحات الريح مع جميع ما اشتمل عليه حبسا ابديا إلى ان يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين فمن بدل وغير فالله حسيبه وكان هذا التحبيس اوايل رمضان عام ستة عشر والف "[1] .

وقد ابتدأت هذه الكتابة بالاستفتاح كالمعتاد بالسملة ثم الصلعمة ، وبعدها جاء ذكر الواقف مع صريح عبارة الوقف في قوله **"حبّس السيد محمد"** ، ويلاحظ أن الواقف هنا ذكر باسمه فقط دون نسبه أو كنيته أو قبيلته أو شهرته ، فيصبح من الصعب جدا حتى في زمانه معرفة من هو بالضبط ، ثم ذكر الموقوف عليه وهو ضريح الولي سيدي بوجمعة ، وبعد ذلك ذُكر موضوع الوقف وهو نصف بستان أو جنان كان يسمى برحات الريح مع كل ما اشتمل عليه من أملاك ومعدات وغير ذلك ، ثم يأتي بعد ذلك التأكيد مجددا على أن العمل وقف وتحبيس دائم وأبدي في قوله **"حبسا أبديا إلى أن يرث الله الأرض ..."** ، مع التشديد على عدم التغيير فيه والوعيد بعقاب الله لمن يفعل ذلك ، ثم ذكر التاريخ في نهاية الكتابة وهو أوائل رمضان من سنة 1016 هـ ويوافق نهاية أفريل أو مطلع شهر ماي من سنة 1607 م .

وقد ذكر بروسلار أن ملكية الوقف هذه وهي الجنان التي تسمى بجنان رحات الريح كانت لا تزال معروفة في وقته بهذا الاسم ، وأنها سميت كذلك نسبة لطاحونة كانت قد بنيت في ذلك المكان بأمر من السلطان المريني أبو يعقوب يوسف في حصار تلمسان الأول ، لكن تم الاستيلاء على هذا الوقف وتحويله لأملاك الدولة عقب الاحتلال الفرنسي وقسم بين مجموعة من المعمرين[2] .

هـ - الكتابة الوقفية لجامع سيدي زكري بتلمسان :

توجد بداخل هذا الجامع كتابة وقفية توثق جميع الأملاك الموقوفة والمحبسة باسمه ، وقد نفذت هذه الكتابة على لوح حجري مدمج في جدار الرواق الجانبي الذي

[1] Ibid , p 257 .
[2] Ibid , p 258 .

يقع على يسار الداخل من الباب الرئيسي للجامع ارتفاعه 0.78 م وعرضه 0.48 م ، وقد جاءت الكتابة في أربعة وعشرين سطرا ونفذت بخط مغربي ، وقد لاحظ بروسلار أن الكتابة شكلا ردئية قليلا بسب الإزميل الذي استخدم في تنفيذها ، كما لاحظ أن الكتابة رديئة أيضا في جانبها الأدبي وقد تضمنت الكثير من الأخطاء الإملائية واللغوية[1] ، وقد جاء نصها كالتالي :

"الحمد لله بيان أماكن حبس جامع سيدي زكري * البراج الكبير سكة في سكاك ثم بومية سكة في سكاك ثم سكة في ظاهرة تسما تكركوت ثم سكة في بومسعود تسما سيد سنان ثم سكة في تافرنت ثم سكة تسما الفنيدق في ظيظن سدة ثم فرد في بقورة شركة اولاد الساحلية تسما بالحركات ثم سكة تحت الحناية تسمى شانكة ثم ثلاثة اخماس شركة جامع سيد مهماز تسمى الضاية ثم سكة تسما الفرد الاحمر ثم دار عوالي بنت الشحم ثم دار اخرى الذي كان فيها بن توزينت ثم رقعة الكيس الثمن فيها ثم في جنان مزروع الربع وخروبة ثم في جنان العديسي شركة بن قره مصطفى خمسة عشر درهما ثم في روض بن قمر في القلعة الثُمن ثم في غرس بن منديل الثُمن ثم في نوبة المصب الثُمن ثم الثُمن في حانوت بوزوينة في القيسارية ثم الثُمن في جنان بن عزوز شركة سيدي محمد السنوسي ثم الخامسة في ملك حُم بن موسى ثم قلة زيت عند بن عاشور جزاء في جنان الواد في ايمامة ثم حانوت في القيسارية على قراءة الحزاب ثم الربع وثمانية دراهم في المرج في جنان باب حسن القاضي حبس على اذان الاوقات الخمسة ومن بدل وغير فالله حسيبه * حُم بن موسى في الحناية شركة احمد الصطنبولي مزروع في عين الحوت شركة بن دالي يحيى جنان عزوز في الصفصيف جنان العديسي في الكيفان دارز الحاج جعفر بن بوقلي حسن عند باب القيسارية حبس على مقابر مصطفى خوجة بن التركية * ولعنة الله على من ياكل حق الحبس وينتغم منه * في رجب عام اربعة وخمسين وماية والف"[2] .

---

[1] C. Brosselard , "**les inscriptions …**" , R.A , Tome 05 , N° 27 , Alger , 1861 , p 170 .

[2] Ibid , p 170 , 171 .

وقد ابتدأت هذه الكتابة باستهلال مختصر بحمد الله تلاها ذكر العبارة الصريحة الدالة على الوقف مختصرة مع ذكر الموقوف عليه أيضا في قوله "بيان أماكن حُبُس جامع سيدي زكري" ، ويلاحظ هنا عدم ذكر الواقف صراحة ، وذلك فيما يبدو لأن هذه الكتابة هي جرد لكل أملاك الوقف الخاصة بهذا الجامع ، والتي قد تكون من عدة واقفين على أزمنة مختلفة ، وبالتالي فقد أريد هنا نقشها على الحجر حفظا لها من الضياع بطول الأمد ، ثم بدأ ذكر الأملاك الموقوفة على الجامع ، وقد بلغ عددها خمسة وعشرين ملكا من بينها دور وجنان ، أو نصيب معلوم بالنسبة من دخل بعض الشركات أو المزروعات أو المحلات ، وقد ذكر هذا النصيب في بعض المرات نقدا بمبلغ معلوم .

ولم يَرد ذكر ناظر الوقف لهذه الأحباس كما لم يرد وجه الإنفاق غالبا عدا ثلاث منها ، حانوت في القيسارية على قراءة أحزاب القرآن ، وثمانية دراهم على الآذان ، و دار الحاج جعفر القلي حبس على مقابر مصطفى خوجة ، وهذه الأخيرة ليست من الجامع لكنها ذكرت هنا ، ونلاحظ أيضا في الكتابة ورود عبارات التهديد والوعيد والتخويف من عذاب الله وعقابه في حق من تصرف في هذه الأملاك بغير حق في موضعين ، الأول في قوله **"ومن بدل وغير فالله حسيبه"** ، والثاني في قوله **"ولعنة الله على من ياكل حق الحبس وينتغم منه"** ، ونظن أنه قد وقع خطأ إملائي في كتابة **"وينتغم"** والصحيح **"ويغتنم منه"** ،وختمت الكتابة بذكر التاريخ وهو رجب من سنة 1154 هـ ، ويوافق شهر مارس أو أفريل من سنة 1741 م .

و - الكتابة الوقفية لجامع عين البيضا بمعسكر :

ويسمى اليوم أيضا بجامع المبايعة ، وتوجد هذه الكتابة بداخله وتحديدا ما بين المحراب والزاوية الشمالية للمسجد حيث ثبت لوح من الرخام لم يذكر ليكليرك أبعاده كما لم يذكر نوع الخط ، لكنه ذكر أن الكتابة نفذت بخط صغير ودقيق جميل ، وزين الفراغ بين الكلمات بمجموعة من الزخارف[1] ، والكتابة طويلة جدا جاءت في 335

[1] Lucien Leclerc , "**inscriptions arabes de Mascara**" , R.A , Tome 04 , N° 19 , Alger , 1859 , p 43 .

كلمة ، ولذلك ارتأينا عدم ذكر النص كاملا والاكتفاء بمقتطفات منه فقط ، ولغة الكتابة ركيكة قليلا وجاءت بها بعض الكلمات العامية وبعض الأخطاء الإملائية ، وقد جاء في أولها الاستفتاح بعبارة **"بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله"** ، تلا ذلك صريح العبارة الدالة على الوقف مع ذكر الواقف والموقوف عليه في العبارة التالية **"هذا بيان المحبسات السلطان ابن السلطان السيد محمد باي ابن سيد عثمان باي رحمه الله على الجمع الاعظم الكاين في حومة سيدي علي بن محمد الذي انشاه وشيده مع مدرسة الحايطة ودار الوضو الغربية منه مع الجبانة المحادية له ايضا"**[1] ، ويمكننا أن نشير هنا إلى ملاحظتين هامتين ، الأولى أن عبارة رحمه الله تدل على أن الكتابة وتقييد هذه المحبسات تم بعد وفاة الباي محمد الكبير (ت 1797) وليس في حياته ، والثاني أن الأملاك المحبسة هنا والتي سيأتي ذكرها بعد قليل ليست محبسة على الجامع فحسب ، بل أيضا على المنشآت الأخرى المرفقة به وهي مدرسة ودار وضوء ومقبرة .

وبعد ذلك بدأ ذكر الأملاك المحبسة وهي كثير جدا بلغت ثلاثين ملكا ، وتنوعت ما بين دور وحوانيت وبساتين حمامات وعيون ماء وأرحية ماء وأفران خبز ، ويجدر بالذكر أن أغلب الأملاك التي ذكرت هنا جرى وصفها وتذكر مواقعها وحدودها بدقة ونذكر كمثال على ذلك العبارة **"... ثم جميع الحمام الكاين بقري المسجيد ايضا المحدود بالطريق الذاهبة الى المدينة وسي علي بن محمد ومن الجهة الغربية بزنقة سيدي علي بن عبد القادر ومن الجهة الشرقية بالزنقة الذاهبة الى فرن الحمام المذكور"**[2] .

ثم يأتي بعد ذلك ذكر أوجه الإنفاق وقد ذكرت وحددت في آخر هذه الكتابة بالتفصيل كالآتي **"الامام الراتب اربعين ريلا ، والخطيب اربعين ريلا ، والماذنين اربعة ، ثمانين ريلا بينهم ، ثم اصحاب الحزاب اربعة ، اربعين ريلا ، والذي يُدرِّس سيدي البخاري اربعين ريلا ، والمدرسين ثلاثة على درس الفقه وغيره ستين ريلا**

[1] Ibid , p 43 , 44 .
[2] Ibid , p 44 .

، والذي يسلّك الطلبة اربعين ريلا ، وكيل الخزانة متاع الكتوب خمسة عشر ريلا والكتوب لم تخرج المسجد ، الراوي عشرة ريلات ، وللذي يصلح المطاهر خمسة عشر ريلا ، ولوكيل الحبوس اربعين ريلا ، وحق البيوت العامرين نصف ريـال لكل واحد في الشهر حق الزيت للطلبة ، والبيت الخالية لم تخذ"[1] ، إذا فنلاحظ هنا أنه جرى تحديد أوجه الإنفاق بدقة كبيرة ، سواء من حيث ذكر أصناف المستفيدين أو من حيث قيمة الاستفادة نقدا ، ولم يذكر التاريخ في هذه الكتابة لكن الأرجح أنها كتبت بعد تاريخ وفاة الباي محمد الكبير باي الغرب الجزائر 1211 هـ/1797 م ، وهذه الكتابة غنية بالكثير من المعلومات الهامة والقيمة جدا ، وتحتاج إلى دراسة مستفيضة لوحدها ، وهو ما لا نستطيع القيام به هنا في هذه العجالة على أمل أن نخصها مستقبلا بدراسة مستفيضة لوحدها .

ز - الكتابتان الوقفيتان لجامع سيدي سنوسي بتلمسان الكائن بدرب مسوفة :

يوجد مسجدان أثريان بتلمسان يحملان نفس هذا الاسم سيدي سنوسي ، الأول وهو المذكور يقع في مدخل الزقاق المعروف بدرب مسوفة وهو الأكبر والأفخم ، ويعود بناؤه غلى نهاية القرن 14 أو بداية القرن 15 م[2] ، والثاني يقع بحي بني جملة.

ز - 1 - كتابتا جامع سيدي سنوسي الواقع بدرب مسوفة :

وتوجد به كتابتان وقفيتان تفصيلهما كالآتي :

- الكتابة الأولى :

توجد على لوح من الحجر ارتفاعه 1.08 م وعرضه 0.57 م ، وهي كتابة طويلة توزعت على ثمانية وثلاثين سطرا وحررت بخط مغربي قليل الجودة بحسب بروسلار ، وبسبب طولها فلن نورد نصها كاملا ونكتفي ببعض المقاطع في الاستشهادات فقط .

وقد جاءت هذه الكتابة بدون تاريخ وابتدأت الكتابة كالعادة بعبارات الاستفتاح كالآتي **"بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين"** ، تلى ذلك

---

[1] . Ibid , p 45

[2] . C. Brosselard , "**les inscriptions …**" , R.A , Tome 05 , N° 29 , Alger , 1861 , p 321

ذكر العبارة الصريحة الدالة على الوقف مع ذكر الموقوف عليه كالآتي **"اما بعد فهذا تقييد حبس مسجد الشيخ البركة سيدي محمد السنوسي"** ، ثم يأتي بعد ذلك ذكر الأملاك المحبسة على المسجد وقد جاءت كثيرة ومتنوعة منها دور وحوانيت وبساتين ، ونصيب معلوم من غلات بعض الجنان أو مداخيل بعض الشركات ، بالإضافة إلى بعض مجلدات الكتب منها نسختان كاملتان من صحيح البخاري ، ولم يرد ذكر أوجه الإنفاق لهذه الأحباس إلا في موضع واحد في عبارة **"... مع ثمانية سكك على من يقرا سيد البخاري في المسجد"**[1] .

- الكتابة الثانية :

ويبدو أنها تتمة للكتابة السابقة حسب بروسلار ، وقد جاءت بدون تاريخ أيضا و كتبت بخط مغربي شبيه بالأول لكنه أفضل وأدق ، وقد تضمنت ستة وثلاثين سطرا نفذت على لوح من الحجر ارتفاعه 1.11 م وعرضه 0.5 م ، وقد ابتدأت بالاستفتاح بالبسملة فقط ، تلاها مباشرة ذكر تتمة الأملاك المحبسة على الجامع وهي كثيرة جدا ومتنوعة ما بين دور وحوانيت ، أو نصيب معلوم من نقود من غلات بعض الأراضي أو الشركات ، وقد ابتدأ ذكر هذه الأملاك بعبارة **"فمن ذلك جميع دار العباس ..."**[2] .

ز - 2 - الكتابة الوقفية لمسجد سيدي السنوسي بتلمسان الكائن بحي بني جملة :

هذا المسجد الثاني أقل حجما وفخامة من الأول ، وقد بني على دار الشيخ محمد بن يوسف السنوسي ، وتوجد به كتابة وقفية أيضا نفذت على لوح من الرخام ارتفاعه 0.19 م وعرضه 0.24 م ، وقد حررت بخط أندلسي دقيق وجميل ، وجاءت في ستة أسطر[3] ، ونصها كالآتي :

"الحمد لله وحده * هذا تقييد حبس جامع سيدي محمد السنوسي ببني جملة له داران بازايه واحدة فوقه والاخرى ملاصقة به ثم له نصفان في حانوتين ونصف طارمة بازاء المدرس ثم باب افتح سكتان في دوي يحيى"

---

[1] . Ibid , p 323 , 324

[2] . Ibid , p 328

[3] . Ibid , p 332

ونلاحظ أن هذه الكتابة مختصرة ، وهذا راجع في الأساس إلى مكانةالجامع في حد ذاته ، فيبدو أنه كان صغيرا وقليلا الأهمية مقارنة بسابقه ، وقد ابتدأت الكتابة بالاستفتاح كالمعتاد بعبارة **"الحمد لله وحده"** تلتها العبارة الصريحة الدالة على الوقف مع ذكر الموقوف عليه في قوله **"هذا تقييد حبس جامع سيدي محمد السنوسي ببني جملة"** ، ونلاحظ أن الجامع ذكر باسمه ثم تحديد موقعه لكي لايختلط الأمر بينه وبين الجامع السابق الذي يحمل نفس الاسم ، ثم تبعه ذكر الأملاك المحبسة عليه وهي ليست بالكثيرة فيها داران ونصفا حانوتين ونصف طارمة[1] وعملتان نقديتان .

حـ - الكتابة الوقفية لجامع الباشا بوهران :

وهي كتابة تأسيسية ووقفية في الوقت ذاته ، نفذت بطريقة بارزة على لوح مربع من الرخام أبعاده 0.8 م في كل ضلع ، وحررت بخط نسخي مغربي حروفه معجمة غالبا ، وقد جاءت الكتابة في ثلاثة عشر سطرا بمعدل 15 كلمة تقريبا في كل سطر[2] ، ونصها[3] :

س 1 : بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

س 2 : الحمد لله وحده هذا الجامع بناه المعظم الارفع الهمام الانفع مولانا .

س 3 : السيد حسن باشا لازالت اعداء الدين من هيبته تتلاشى بمحروسه وهران خلدها الله دار ايمان .

س 4 : وحبس عليه ما يذكر بعد هذا بلغه الله مناه ورزقه ما يتمناه بمنه وحوله امين .

س 5 : فمن ذلك الحمام الذي بقربه من جهة الغرب والحانوتان اللتان عند حوانيت السيد الطاهر بن الحاج .

س 6 : احمد والحانوت التي بين حانوت سي علي بن عبد القادر وحانوت سي عبد السلام والحانوت التي بين حانوت السيد .

---

[1] الطارمة بيت من خشب كالقبة .

[2] بورويبة ، مرجع سابق ، ص 221 .

[3] بن جدو ، مرجع سابق ، ص 103 ، 104 .

س 7 : الحاج المكي وحانوت السيد الطاهر بن الحاج احمد وحانوت اخر بين حانوت سي عثمان بن خده وحوانيت السيد المصطفى بن .

س 8 : عبد الله بن دح وحانوتان فوق حوانيت السيد الطاهر المشرفي مع حانوتين بين اربع حوانيت الذمي ياه ولد .

س 9 : داوود وأيضا حانوتان مقابلتان لمنارة الجامع المذكور مع اربع حوانيت ونصف العلي يحد هذه السته ونصف .

س 10 : العلي من جهة البحر حانوت يرفدار ومن جهة الغرب حوانيت سي احمد بن منصور مع الاربعة عشر حانوتا التي .

س 11 : تحت حائط الجامع المذكور كما ان الدارين الصغيرتين اللتين بازاء الحمام .

س 12 : المذكور حبس على الجامع المسطور قيدت هذه الاحباس في اواسط .

س 13 : رمضان من سنة 1210 في ولاية المنصور أبي الحسن السيد حسن باشا أيده الله .

ونلاحظ أن الكتابة ابتدأت بالاستهلال كالمعتاد بالبسملة والصلعمة ثم الحمدلة ، ثم ذكر التأسيس والمؤسس في السطرين الثاني والثالث وهو الداي حسن باشا (1791-1798) ، وقد ذكر ببعض ألفاظ التفخيم مثل المعظم ، الأرفع ، الهمام والأنفع ، ومعلوم ان الذي أشرف على بناء الجامع هو الباي محمد الكبير (1779-1797) محرر مدينة وهران من الإسبان ، لكن يبدو أن ذلك كان بإشارة من الداي ، أو أن الباي أراد إكبار الداي ومجاملته فذكر اسمَه دون اسمِه ، وانطلاقا من السطر الرابع يبدأ ذكر الأوقاف المحبسة على الجامع بصريح عبارة الوقف "وحبس عليه ما يذكر بعد هذا" ، وقد بلغ عدد الأملاك الموقوفة المذكورة هنا خمسة وثلاثين ملكا ، أغلبها حوانيت ودور ، وقد ذكر التاريخ في آخر هذه الكتابة وهو رمضان من سنة 1210 هـ ، ويوافق مارس من سنة 1796 م .

ط - الكتابات الوقفية على الآثار المنقولة :

كما عرفت الكتابات الوقفية انتشارا هاما بالجزائر على الآثار الثابتة من مساجد ومدارس وأضرحة وغيرها ، فقد عرفت طريقها أيضا إلى الآثار المنقولة ، فنجد

بعض كثيرا من الأملاك المنقولة توقف على المساجد وغيرها وتحميل عليها كتابات وقفية ، وقد قامت الباحثة هـ . تمليكشت بإجراء دراسة على بعض شمعدان محفوظ بالجامع الجديد بالجزائر العاصمة وقنديلين محفوظين بالمتحف الوطني العمومي للآثار القديمة والفنون الإسلامية بالجزائر ، وجميعها تعود للعهد العثماني .

ط - 1- شمعدان الجامع الجديد :

وهو مصنوع من البرونز ومكون من أربعة أجزاء ، القاعدة ، البدن ، الصحن والشماعة ، وهذا الجزء الأخير في أعلاه هو الذي يتضمن كتابة وقفية نفذت بطريقة غائرة وبأسلوب بآلة حادة بخط النسخ ، أما نص الكتابة فهو كالتالي **"وقف هذا الشمعدان السيد علي خزناجي في سبيل الله لجامع الجديد سنة 1161"**[1] .

وكما يلاحظ من الكتابة فقد جاءت بدون استهلال ، وابتدأت مباشرة بصريح العبارة الدالة على الوقف ثم ذكر الواقف مع وظيفته وهو السيد علي خزناجي ، وهي وظيفة مرموقة جدا ، ويكون صاحبها غالبا هو الرجل الثاني في الدولة بعد الداي ، ثم ذكر الموقوف عليه وهو الجامع الجديد ، والذي يعود بناؤه إلى سنة 1070 هـ (1659-60 م) ، أما تاريخ الكتابة والوقف فقد ذكر في آخرها وهو سنة 1161 هـ / 1748 م) .

ط - 2- القنديل الأول بالمتحف :

وهو مصنوع من البرونز ومحفوظ بالمتحف المذكور تحت رمز الجرد II-Mi623 ، ويتكون من خمسة أجزاء ، قاعدة ، بدن ، حامل ، حلية زخرفية وغطاء للخزان ، وقد تضمن هذا القنديل كتابة عبارة **"وقف لله في سبيل"** في موضعين من بدن العمود بين فوهات الإنارة ، وكتابة أخرى نفذ جزء منها على القاعدة وجزء منها

[1] هجيرة تمليكشت ، **"شمعدان جامع الجديد بمدينة الجزائر دراسة وصفية فنية وتحليلية"** ، مجلة آثار ، ع 16 ، الجزائر ، 2016 ، صص 277 - 280 .

على غطاء الخزان ، وقد نفذت بخط النسخ بطريقة غائرة وبأسلوب الحز ، ونقرأ بها **"وقف في سبيل الله قره مصطفى أوجاق 164 سنة 1226"**[1] .

ومثل سابقتها فقد جاءت هذه الكتابة بدون استهلال ، وتضمنت صريح عبارة الوقف ، ثم ذكر الواقف وهو شخص يدعى قره مطصفى ، ثم ذكر الموقوف عليه وهو أوجاق 164 ، وكلمة اوجاق باللغة العثمانية تعني عسكر ، وربما يكون المقصود ثكنة أو غرفة من ثكنة فرقة بهذا الرقم 164 ، ثم ذكرت التاريخ في آخرها وهو سنة 1226 هـ (1811 م) .

ط - 3 - القنديل الثاني :

محفوظ بنفس المتحف السابق ومصنوع من البرونز هو الآخر ، وهو مكون من أربعة أجزاء ، قاعدة ، بدن ، حلية زخرفية وغطاء للخزان ، وقد تضمن كتابة وقفية نفذت بخط النسخ وبطريقة غائرة بأسلوب الحز ، أما نص الكتابة فقد توزع على ثلاثة أجزاء ، يهمنا منها الجزءان على غطاء الخزان وكتب عليهما **"وقد وقف في سبيل الله عبد الرحمن خواجة وهذه القنديل"** و **"البهلوان في اوده رشيد خواجة سنة 1231"** ، وقد تضمنت الكتابة كما نرى بعض الكلمات باللغة العثمانية ، وقد ترجمتها الباحثة كالتالي "هذه القنديل وقف في سبيل الله من طرف عبد الرحمان خوجة لصالح البهلوان في غرفة رشيد خواجة سنة 1231 هـ"[2] .

وقد تضمنت هذه الكتابة صريح عبارة الوقف ، مع ذكر الواقف وهو شخص يدعى عبد الرحمان خوجة ، وذكر الموقوف عليه وهو شخص يدعى أو يلقب بالبهلوان ، وفي الأخير تاريخ الوقف وهو سنة 1231 هـ (1815-16 م) .

7 - ملاحظات واستخلاصات عامة حول الكتابات الوقفية بالجزائر :

ومن خلال دراستنا لمجموعة الكتابات الوقفية السابقة توصلنا إلى استخلاص مجموعة من النتائج والملاحظات يمكن أن نوردها مختصرة في النقاط التالية :

---

[1] هجيرة تمليكشت ، **"الكتابات الوقفية على الوسائل المعدنية للإنارة بالجزائر المؤرخة بالعهد العثماني - دراسة وصفية فنية تحليلية -"** ، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، مج 34 ، ع 02 ، قسنطينة-الجزائر ، 2020 ، صص 677-679 .

[2] نفسه ، ص 680 ، 681 .

- أن الكتابات الأثرية الوقفية قد عرفت انتشارا معتبرا في الجزائر منذ القرن السابع الهجري على الأقل وإلى غاية نهاية العهد العثماني بحسب النماذج التي وصلتنا ولا تزال معروفة إلى اليوم سواء في أماكنها الأصلية أو في المتاحف المختلفة ، وربما تكون هناك نماذج أخرى أقدم من هذا التاريخ ، وهذا الانتشار يعكس أمرا مهما ، وهو انتشار ثقافة الوقف في المجتمع الجزائري المسلم .

- عرفت الكتابات الوقفية على الآثار الثابتة انتشارا أكثر في الغرب الجزائري ، خاصة في مدينة تلمسان ومناطق الغرب الأخرى كمعسكر ووهران مع وجودها في أماكن أخرى بالجزائر ، ونحن نتكلم هنا عن الكتابات الأثرية الوقفية ، أما الوقف بحد ذاته فقد عرف انتشارا كبيرا جدا في كامل أنحاء الجزائر خاصة في العهد العثماني ، وهذا ما تثبته وثائق سجلات المحاكم الشرعية وغيرها من الوثائق .

- أغلب الأوقاف المدروسة هنا كانت موقوفة على المنشآت الدينية وهي المساجد وميضآتها والمدارس والمكتبات والأضرحة والمقابر ، وكل ما اتصل بها كالموظفين بها أو طلبة العلم أو القائمين عليها وغير ذلك ، بالإضافة إلى الكتابات الوقفية على الآثار المنقولة كالمصنوعات البرونزية من قناديل وشمعدانات وغيرها .

- تضمنت أغلب الكتابات الوقفية مجموعة من العناصر الرئيسية أهمها عبارات الاستفتاح ثم ذكر الواقف والموقوف عليه ، وموضوع الوقف ، والعبارات الصريحة الدالة على الوقف ، وأحيانا ذكر أوجه الإنفاق ، ومن النادر ذكر ناظر الوقف في هذه الكتابات ، كما تضمنت غالبا الدعاء بالخير والأجر والثواب للواقفين ، وفي مقابل ذلك نجد أيضا في بعض الأحيان عبارات التهديد والوعيد والتخويف من عذاب الله وعقابه لكل من يتجرأ على المساس بأملاك الوقف ، أو التصرف فيها بغير حق أو على غير الوجه الذي وضعت لأجله .

- كثيرا ما كان يتم الجمع بين الكتابات التأسيسية والوقفية في كتابة واحدة ، ومن مجموع عشر كتابات المدروسة هنا ، أربع تضمنت هذه الخاصية وهي : كتابة جامع أبي الحسن ، جامع ومدرسة العباد ، جامع الباشا بوهران وجامع عين البيضا بمعسكر .

- إن اللغة التي كتبت بها أغلب هذه الكتابات الوقفية كانت لغة سهلة وبسيطة جدا غالبا ، بل قد تكون في بعض الأحيان لغة ركيكة وسيئة ومتضمنة لكثير من الأخطاء الإملائية واللغوية ، كما نجد كثيرا من الكلمات تكتب على غير الطريقة المتداولة اليوم ، كما نجد استخدام كثير من الكلمات والصيغ بالعامية وليس الفصحى ، ونلاحظ أيضا كتابة الفاء والقاف دائما بالطريقة المغربية القديمة ، أي تكتب الفاء بنقطة من أسفل والقاف بنقطة واحدة من أعلى .

- نفذت كل الكتابات المدروسة هنا على الحجر والرخام ، وعلى البرونز بالنسبة للآثار المنقولة ، واستخدمت خطوط مختلفة في تدوينها وأكثرها استخداما الخط المغربي بطرق مختلفة والنسخ والكوفي ، وقد يكون الخط دقيقا وجميلا أحيانا ، وقد يكون رديئا وسيئا أحيانا أخرى بحسب مهارة الخطاط .

ثاني عشر : أنواع الخطوط العربية

رغم أن ثمة شعوبا غير العرب والمسلمين عرفت استخدام الكتابة والخط كعنصر زخرفي في العمائر والتحف ، إلا أن الخط العربي باتفاق مؤرخي الفن كان الأكثر جمالا وتوفيقا في أداء الدور الفني في الزخرفة ، ولذلك نجد أن الزخرفة الكتابية بالخط العربي بلغت شأنا عظيما في تاريخ الفنون الإسلامية ، إذ أنها تجاوزت دور التأريخ للمنشآت وأصحابها وأخذت دور الإبداع والتجميل والزخرفة[1] .

وقد كانت الزخارف الكتابية العربية التي أبدعها الفنان المسلم على الآثار الثابتة والمنقولة من أهم العناصر الزخرفية التي حاول الابتعاد بها عن مضاهاة خلق الله عزوجل ، ولذلك فقد تعددت وتنوعت الخطوط العربية ، وقد كانت تنسب في البداية إلى الأقاليم الإسلامية ، فانقسمت الخطوط الشمالية إلى قسمين الحجازي ومنه نشأ المكي والمدني ، والخط الحراني ومنه نشأ الكوفي والبصري .

يقول السيد حبيب فضائلي عن أنواع الخط وأصوله :

[1] جمعة أحمد قاجة ، **موسوعة فن العمارة الإسلامية** ، دار الملتقى للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ، دار الحصاد للطباعة والنشر ، دمشق ـ سوريا ، 2000 ، ص 399 .

" لا نعلم بالتحديد أصول كثير من الخطوط ، كما أن أي نوع من الخطوط لم يوجد دفعة واحدة ، ولا بشكل مفاجئ حتى نتمكن من تحديد تاريخ ظهوره بشكل دقيق ، فقد استدعى كل نوع من الخطوط سيرا بطيئا وتدريجيا ، ولا شك أن كل خط خضع لتجارب سنين وقرونا عدة إلى أن تجلى الخط وتكامل ، غير أننا نستطيع تتبع بواكير الخطوط بدراسة كتابات الباحثين وتحقيقاتهم ، وبتفحص جزئيات الصور والأشكال الحرفية ... والخطوط العربية الإسلامية جميعا ترجع أصولها إلى نوعين مع مراعاة التفريع والتشعب (الكوفي والنسخ) ... وعلينا ان نعلم ان كل نوع من الخطوط الإسلامية - ولاسيما الأصلية المستقلة منها ، والتي احتلت مقام الشهرة والانتشار اليوم بين المسلمين جميعا - خطت مراحل طويلة من بدء ظهورها إلى مراحل اكتمالها ، وقد استطاعت هذه الخطوط أن تتطور تدريجيا من أشكالها البدائية والناقصة إلى وضعها الكامل أو الأكثر كمالا عبر قرون عديدة متوالية "[1] .

ومع ذلك فربما تكون للخط العربي جذور أخرى تمتد في القدم إلى خطوط أخرى أقدم منها ، ولم تزل تلك الخطوط تتطور حتى ظهرت أقلام أو خطوط لا تكاد تمت لشكل الخطوط الأولى بصلة إلا بالأحرف ، لكنها مع ذلك لا تنفصل عنها ، لكن مما لا شك أن فيه أنه لم تعن أمة بخطها كما عنيت الحضارة العربية بذلك[2] .

لقد مر بنا أن الدراسات العلمية الحديثة أثبتت أن العرب قد أخذو طريقتهم في الكتابة قبل الإسلام من أبناء عمومتهم الأنباط ن وهم عرب أيضا ، واتخذ هذا الخط الذي اقتبسه العرب عن الأنباط عدة أسماء منها : الخط الأنباري ، الحيري ، المدني والمكي ، وكلها خطوط حتّقها العرب قبل الإسلام ، وظهر بعد الإسلام الخط البصري والخط الكوفي ، والمعلومات التي لدينا لاتعطينا صورة واضحة عن هذه الخطوط القديمة ، فابن النديم مثلا يصف الخطين المكي والمدني بأنهما خط واحد ،

[1] حبيب فضائلي ، **أطلس الخط والخطوط** ، ط 2 ، ترجمة محمد التونجي ، دار طلاس ، دمشق ، 2002 ، ص 10 .

[2] الألوسي ، مرجع سابق ، ص 41 .

كما أن الخط البصري ليس له نماذج واضحة يمكن التعرف على خصائصه منها ، ولعله كان والكوفي خطا واحدا[1] .

لقد سمى العرب الخطوط نسبة إلى المدن التي وردت منها ، فسموا الخطوط الأولى مثلا بالحيري والأنباري لأنها أتت عن طريق التجارة من العراق ، وسموها بأسماء المدن التي تطورت فيها كالمكي والمدني والكوفي والبصري ، وفي العصر العباسي تعددت الأقلام واختص كل قلم بنوع من الكتابة ، فنسبت الخطوط إلى الأقلام كالثلث والنصف والثلثين ، كما نسبت إلى الأغراض التي كانت تؤديها كالتوقيع ، أو نسبت إلى مخترعيها كالرئاسي نسبة للفضل بن سهل وزير المأمون ، وهكذا تضائلت نسبة الخطوط للمدن ، لكنها عادت للظهور لاحقا بنسبة الخطوط للأقطار التي انتشر فيها الإسلامي ، فظهر الخط الفارسي والأندلسي والمغربي والمصري[2] .

1 - الخط الكوفي (ملحق 22) :

وهو أقدم خط في بلاد العرب ، وكانوا يعتنون به اعتناء عظيما ، وفي أصله قيل إنه كان لعرب اليمن خط يسمى المسند الحميري نسبة إلى قبائل حمير ، وكان للعرب القاطنين في شمال الجزيرة وما حولها خط يسمى النبطي نسبة لقبائل الأنباط الساكنين هناك ، ثم اشتق أهل الحيرة والأنبار من النبطي خطا سمي الحيري أو الأنباري وهو الذي سمي بعد ذلك بالخط الكوفي ، ويرى البعض أنه خط جاف قليل المرونة ، ومع ذلك فهو جميل الحركة ويميل إلى التناسق والاستقامة ، وقد بلغ الخط الكوفي منزلة رفيعة في العصر العباسي لاعتنائهم به وتفننهم في تجميل رسمه وشكله ، وأدخلوا عليه كثيرا من الفنون الزخرفية[3] .

كان للكوفة نوعان أساسيان من الخط ، نوع يابس ثقيل صعب الإنجاز تؤدى به الأغراض الجليلة ، ونوع آخر لين سهل وهو الذي انتهى للكوفة من المدينة ، وقد سمي الأول بالتذكاري واستخدم في التسجيل على المواد الصلبة لإثبات الآيات القرآنية والأدعية والوفيات ، وسمي الثاني بخط التحرير واستخدم للمكاتبات والتأليف

[1] وهيب الجبوري ، مرجع سابق ، ص 118 .
[2] نفسه ، ص 118 ، 119 .
[3] الكردي ، مرجع سابق ، ص 111 .

والتدوين ، ونتج من المزج بين الخطين خط ثالث يتصف بالرصانة والجلال هو خط المصاحف الذي جمع بين الجفاف والليونة ، وظل هذا الأخير هو المفضل طيلة القرون الثلاثة الأولى[1] .

كان الخط الكوفي بسيطا في مبدأ أمره ، لا توريق فيه ولا تعقيد ، ولا ترابط بين حروفه ، ومع ذلك كله فإن المتقن من هذا النوع البسيط لا يخلو من فن زخرفي رصين وهادئ[2] .

وقد ظل الخط الكوفي بأصالته صورة للفن الإسلامي ، وأحد أوجه الإبداع فيه ، ومظهرا من مظاهر الجمال في التعبير عن الكلمة ، وقد فتح هذا الخط الباب واسعا لنماذج أخرى مشتقة منه ، فأصبح له فروع يمكن أن تعد خطوطا جديدة ، وفي الفترات الحديثة انسحب الخط الكوفي عن مكانته تدريجيا ، وبقيت له مساحاته الجمالية في واجهات الكتب ، وعلى جدران القصور والعمائر[3] .

وقد تطور الخط الكوفي لاحقا ونشأت منه أنواع جديدة فنية وزخرفية ، ويمكن أن نذكر هنا أهم أنواع الخط الكوفي[4] :

أ - الكوفي البسيط : وهو النوع الأول والذي شاع استخدامه قبل الإسلام وفي القرون الهجرية الأولى ، ولا يلحقه تزويق ولا تنميق ولا إضافات .

بـ - الكوفي المورق : تلحق به زخارف تشبه أوراق الأشجار ، وتضاف خاصة إلى حروف الاستطالة والحروف المستلقية والحروف في أواخر الكلمات .

جـ - الكوفي المخملي : وتستقر فيه الكتابة فوق أرضية من السيقان والأوراق النباتية ، وتشغل الفراغ المحيط بالكلمات .

د - الكوفي المضفر : وهو من أكثرها تعقيدا إذ تربط فيه الحروف ببعضها البعض فيما يشبه الضفائر لدرجة أحيانا يصعب فيها معرفة الكتابة من الزخرفة .

---

[1] وهيب الجبوري ، مرجع سابق ، ص 120 .
[2] الألوسي ، مرجع سابق ، ص 42 .
[3] نفسه ، ص 43 .
[4] وهيب الجبوري ، مرجع سابق ، ص 120 ، 121 .

هـ - الكوفي الهندسي : ويمتاز عن بقيتها بأن حروفه شديدة الاستقامة قائمة الزوايا ، وقد شاع استخدامه كثيرا في مساجد العراق وإيران .

وقد عم استخدام الخط الكوفي في كتابة المصاحف الأولى في صدر الإسلام بحروف غليظة على الرق ، وبدون شكل أو إعجام ، ويوجد بمكتبة متحف الطوب كابي بإسطنبول مصحفان مكتوبان بهذا الخط ، أحدهما يعود لزمن عثمان بن عفان والآخر لزمن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، كما استخدم الخط الكوفي في هذه الفترة المبكرة على المسكوكات وواجهات العمائر وشواهد القبور وسائر الكتابات التذكارية[1] .

2 - خط النسخ (ملحق 23) :

أول من وضع قواعده الوزير ابن مقلة ، واشتقها من الخطين الجليل والطومار وسماه البديع ثم أطلق عليه خط النسخ لكثرة استعماله في نسخ الكتب ونقلها ، ثم زاده الخطاطون من الأتراك كالشيخ حمد الله الأماسي ومصطفى أفندي راقم تحسينا وتعديلا على قواعد ابن مقلة حتى وصل إلى ما هو عليه الآن[2] .

على أن هناك من قال أن خط النسخ كان موجودا قبل زمان ابن مقلة ودليلهم على ذلك النسخة الموجودة في المكتبة الخديوية التي هي من رسالة الإمام الشافعي والتي كتبت سنة 265 هـ وخطها أقرب إلى خط النسخ المتعارف عليه الآن[3] .

وقد ذهب كثير من علماء العرب إلى أن خط النسخ قد أخذ من الخط الكوفي وأن الخط الكوفي أصل له ، ولكن هناك قسما آخر من العلماء لا يرون بهذا الرأي ويقولون بأن الخط النسخي لم يشتق من الكوفي وإنما هو جزء من الخط العربي الذي كان يكتب به من أول اشتقاقه من الخط النبطي ، وأن الخط النبطي نفسه فيه حروف مدورة وحروف ذات زوايا .

---

[1] وليد سيد حسنين محمد ، **فن الخط العربي المدرسة العثمانية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2015 ، ص 27 .

[2] الكردي ، مرجع سابق ، ص 101 .

[3] سهيلة ياسن الجبوري ، **الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق** ، منشورات المكتبة الأهلية ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، 1962 ، ص 45 .

وتفرع خط النسخ إلى فروع فيما بعد على يد خطاطي الدولة العباسية في العراق ، أما في مصر فقد اشتهر الخطاط طبطب في خط النسخ ، وقد وصل خط النسخ إلى أسمى درجاته تحسينا في العصر الأيوبي فقد كانت أغلب الأضرحة والتحف المعدنية مكتوبة بهذا الخط كما يظهر في نقش صلاح الدين الأيوبي في المسجد الأقصى[1] .

وقد اتبع الخطاطون في مجال تحسين خط النسخ أسلوبا مغايرا لأسلوبهم المتبع في تحسين الخط الكوفي ، ففي هذا الأخير كانوا يعتمدون في الأساس أذواقهم الفنية الخاصة دون مراعاة أي أسس أو قواعد واضحة ، في حين أنهم اعتمدوا في خط النسخ على قواعد ثابتة بتحديد نسب قياسية وهندسية لأشكال الحروف ، وهي ضوابط وضعت على يد ابن مقلة في نهاية القرن الثالث الهجري[2] .

وقد شهد خط النسخ ازدهارا وتطورا كبيرا في القرن السابع الهجري على يد ياقوت المستعصمي الذي لقب بقبلة الكتاب للدور الهام الذي لعبه في مجال تحسين الخط وتطويره ، ومن العوامل التي ساعدت على انتشار خط النسخ في العالم الإسلامي بوجه خاص واستخدامه مكان الخط الكوفي فضلا عن جمال صورته هو أنه خط لين طيع يساعد الكاتب على السير بقلمه بسرعة وذلك لصغر حروفه وتلاحق مَدَّاتها دون إهمال لتناسق الحروف[3] .

3 - خط الثلث (ملحق 24) :

وقد اختلف الكُتَّاب في تسمية خط الثلث وما في معناه من الأقلام المنسوبة إلى الكسور كالثلث والنصف إلى مذهبين :

أ - المذهب الأول :

ما نقل عن ابن مقلة أن الأصل في ذلك أن للخط الكوفي أصلين من أربعة عشر طريقة ، وهذان الأصلان هما الطومار وهو خط مبسوط كله ليس فيه شيء مستدير ،

---

[1] ياسين الجبوري ، مرجع سابق ، ص 45 .

[2] بن بلة خيرة ، **"أنواع الخطوط المستعملة في الكتابات التأسيسية بمساجد الجزائر خلال العهد العثماني"** ، مجلة دراسات تراثية (مخبر البناء الحضاري للمغرب - جامعة الجزائر) ، عدد 3 ، 2009 ، ص 252 .

[3] نفسه ، ص 253 ، 254 .

وغبار الحلية وهو خط مستدير كله ليس فيه شيء مستقيم ، والخطوط كلها تأخذ من المستقيمة فالمستديرة نسبا مختلفة ، فإن كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلث سمي خط الثلث ، وإن كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلثان سمي خط الثلثين[1] .

بـ - المذهب الثاني :

ما ذهب إليه بعض الكتاب من أن هذه الخطوط منسوبة من نسبة قلم الطومار في المساحة ، وذلك أن قلم الطومار الذي هو أجل الأقلام مساحة عرضه أربع وعشرون شعرة ، وقلم الثلث منه بمقدار ثلثه وهو ثمان شعرات ، وقلم النصف بمقدار نصفه وهو اثنتا عشر شعرة ، وقلم الثلثين بمقدار ثلثيه وهو ثمان عشر شعرة[2] .

ويوصف الثلث أحيانا بأم الخطوط ولا يعتبر الخطاط خطاطا إلا إذا أتقنه لأنه أصعب الخطوط ، وأول من وضع قواعده الوزير ابن مقلة[3] .

وقد استعمل خط الثلث لكتابة عناوين الكتب المؤلفة وأوائل سور القرآن وتقسيمات أجزائه ، وكتابة الألواح التي تعلق في المنازل وعلى الدكاكين ، وقد برع فيه كثير من الخطاطين من أمثال أحمد بن محمد بن حفص الملقب بزاقف ، حيون بن عمرو وأخوه الأحول وغيرهم كثير[4] .

وقد ذكر القلقشندي أن خط الثلث على نوعين :

*** خط الثلث الثقيل :**

وهو المقدرة مساحته بثمان شعرات ، وتكون منتصباته ومبسوطاته بقدر سبع نقط على ما في قلمه[5] .

---

[1] ياسين الجبوري ، مرجع سابق ، ص 50 ، 51 .
[2] نفسه ، ص 51 .
[3] الكردي ، مرجع سابق ، ص 101 .
[4] ياسين الجبوري ، مرجع سابق ، ص 52 .
[5] القلقشندي ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص 62 ، 104 .

*** خط الثلث الخفيف :**

وهو الذي يكتب به في قطع النصف ، وصورته تشبه خط الثلث الثقيل إلا أنها أدق منه قليلا وألطف ، ويكون مقدار منتصباته ومبسوطاته خمس نقط[1] .

4 - خط التوقيع أو الإجازة :

ويسمى أيضا بالخط الرياسي ، ويكون بين النسخ والثلث ، وقد وضع أسسه وقواعده يوسف الشجري (ت 210هـ) ، وقد ولّده من خط الجليل وسماه الخط الرياسي ، وقد أخذ الشجري خط الجليل عن إسحاق بن حماد واخترع منه خطا أدق منه وكتبه كتابة حسنة فأعجب به وزير المأمون الفضل بن سهل المعروف بذي الرياستين ، وأمر أن تحرر الكتب السلطانية به وألا تكتب بغيره وسماه القلم الرئاسي أو الرياسي ، أما تسميته بالإجازة فيبدو أنها جاءت متأخرة بعد استعماله في الأعمال الرسمية أي بعد إجازته ، وقيل سمي كذلك لاستجازة الخطاط الجمع بين النسخ والثلث[2] .

ويرى الكردي أن هذا الخط سهل التعلم على الخطاط ، ولا يحتاج فيه إلا لكثرة التمرين لترسخ في الذهن كيفية المزج بين النسخ والثلث[3] .

5 - خط المحقق أو الريحاني (ملحق 25) :

سمي الخط المحقق كذلك لضبط رسم حروفه وكلماته حيث يخلو من الالتفاف والتداخل ، أم اسم الريحاني فنسبة لأعواد الريحان ، ويعد المحقق من أحسن الخطوط وأصعبها وأكثرها تعقيدا ، وقد ظهر في العصر العباسي الأول ، وقد كان المحقق والريحاني شبيهين بالثلث في بادئ الأمر ، لكن الرحوف في المحقق أرق وأدق[4] .

---

[1] القلقشندي ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص 104 .
[2] وهيب الجبوري ، مرجع سابق ، ص 152 .
[3] الكردي ، مرجع سابق ، ص 107 .
[4] الألوسي ، مرجع سابق ، ص 44 .

ويرى البعض أن ابن مقلة هو واضع أسس هذا الخط ، في حين يرى آخرون أنه ينسب لابن البواب ، وهناك من ذكر أن ابن البواب حسن المحقق واستخرج منه الريحاني ، وقد كان هذا الخط من الأقلام المختارة عند ياقوت المستعصمي[1] .

6 - الخط المغربي (ملحق 26) :

يشمل الخط المغربي بصفة عامة مجموع خطوط بلاد المغرب والأندلس ، أي تلك الرقعة التي كانت تمتد من صحراء برقة بليبيا شرقا إلى نهر الإبرو بالأندلس غربا ، والتي تميزت تاريخيا بوحدة ذهنية ومذهبية وحضارية ذات خصوصيات واضحة المعالم قامت عليها الحضارة المغربية الأندلسية التي تفاعلت فيها عناصر عربية ، بربرية ، إفريقية وأوربية بنسب متفاوتة ، لكن ظلت الريادة فيها للثقافة العربية الإسلامية التي أفادت الثقافات المذكورة وأغنتها كثيرا[2] .

وحسب رأي الأستاذ الكردي فإن الخط المغربي مشتق من الخط الكوفي القديم ، وأقدم ما وجد منه لا يرجع إلى ما قبل القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، وقد كان يسمى بالخط القيرواني نسبة إلى مدينة القيروان ، ولما انتقلت عاصمة المغرب من القيروان إلى الأندلس ظهر فيه خط جديد سمي بالخط الأندلسي أو القرطبي ، وهو مستدير الشكل بعكس خط القيروان الذي كان مستطيلا أبدا[3] .

وقد تفرع من الخط المغربي خط جديد انتشر في جميع أنحاء السودان لانتشار الإسلام في تلك الأصقاع على يد أهل المغرب ، وصارت مدينة تمبكتو مركزا إسلاميا حضاريا ونشأ بها خط جديد سمي بالخط التمبكتي أو السوداني[4] .

وقد أسفر التطور الذي حصل لاحقا ابتداء من العصر المريني على الخصوص إلى انقسام الخط المغربي إلى خمسة أنواع رئيسية وهي[5] :

- الخط الكوفي المغربي

---

[1] الألوسي ، مرجع سابق ، ص 47 .

[2] عمر أفا ، محمد المغراوي ، **الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق** ، منشورات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ، مطبعة الناجح الجديدة ، الدار البيضاء - المغرب ، 2007 ، ص 29 .

[3] الكردي ، مرجع سابق ، ص 117 .

[4] نفسه ، ص 117 ، 118 .

[5] عمر أفا ومحمد المغراوي ، مرجع سابق ، صص 57 - 65 .

- خط الثلث المغربي
- الخط المغربي المبسوط
- الخط المجوهر
- الخط المغربي المسند أو الزِّمامي

7 - التعليق أو الفارسي (ملحق 27) :

كان الفرس قديما قبل الإسلام يكتبون بخط الفهلا ، وعند الفتح الإسلامي انتقلت الكتابة العربية بحروفها إليهم ، وأصبحت هي كتابتهم الرسمية والقومية بدل الفهلوية ، وأضاف الخطاط أبو العال حروف الباء والزاي والجيم بثلاث نقاط ، واهتم الفرس بالخط العربي خاصة منذ مطلع القرن الثالث الهجري حيث زاد نفوذهم في الدولة العباسية ، وعمدوا إلى خط النسخ فطوروه وأدخلوا عليه أشياء زائدة في أشكال حروفه فميزته عن أصله ، وقيل إن حسن فارسي كاتب عضد الدولة الديلمي وضع قواعد خط التعليق الأول من أقلام النسخ والرقاع والثلث ، ونُذكر أن أقدم ما وجد من نماذجه يعود لسنة 401 هـ ، وكتاب آخر عثر عليه بنيسابور بخط البيهقي يعود لسنة 430 هـ[1] .

لكن هناك من ذكر رأيا آخر ، وقال أن الفارسي من الخطوط المتأخرة نسبيا ، وأن ظهوره كان في القرن التاسع على يد الخطاط التركي الأذربيجاني مير علي سلطان التبريزي (ت 919 هـ) والذي كان يلقب بقدوة الكتاب[2] ، وقد ذكر بعض الدارسين أن خط النسخ الذي كتب به في القرن الأول الهجري قريب جدا من التعليق[3] ، وهذا يعيدنا إلى كلام حبيب فضائلي عن صعوبة تحديد بدايات ظهور بعض الخطوط وواضعيها ، وعموما فالخط الفارسي على ثلاثة أنواع : النستعليق ، شكسته و شكسته آميز ، فالأول من وضع مير علي التبريزي وحسّن فيه عماد الدين الشيرازي ومير علي الهروي ، والثاني شكسته وضع قواعده الأستاذ شفيع وحسنه الأستاذ درويش عبد المجيد طالقاني ، وهو من الخطوط الصعبة كتابة وقراءة ، فهو

[1] وهيب الجبوري ، مرجع سابق ، ص 168 .
[2] وليد سيد حسنين ، مرجع سابق ، ص 58 .
[3] الألوسي ، مرجع سابق ، ص 52 .

يشبه الطلاسم والألغاز ، والثالث شكسته آميز وهو خليط بين الخطين السابقين وهو صعب أيضا ، وهذان الخطان الأخيران لا يوجدا الآن إلا في بلدان الفرس[1] .

8 - الخط الديواني (ملحق 28) :

وهو من الخطوط المتأخرة نسبيا ، وسمي كذلك لأن الوثائق الرسمية الصادرة عن الديوان كانت تكتب به ، ويعد من ابتكارات المدرسة العثمانية في الخط ، وهناك من ذكر بأنه يعود لعصر السلاجقة ، لكن الثابت أن بواكيره ظهرت بعد فتح القسطنطينية ، وأول من وضع قواعده إبراهيم منيف الذي عاض في عهد السلطان محمد الفاتح ، ونظرا لأخذ هذا الخط الكثير من السمات الجمالية للخطوط العربية فقد اختلف في اشتقاقه ، فهناك من قال أنه اشتق من الرقعة ، وهناك من قال من التعليق ، ويلاحظ أن هذا الخط يجمع ليونة الخطوط وتناغمها ، وفي استلقاء الحروف الأفقية وامتدادها من أعلى السطر حتى آخره تشابها مع خط التعليق[2] .

وقد قسم الدارسون الديواني إلى نوعين ، ديواني خفي ويسمى ديواني رقعة أيضا وديواني جلي ، والخفي يكتب عادة مهملا من التشكيل عاطلا عن التزيين ، أما الجلي فيجيء مشكولا تماما مع نقاط مربعة وتزيينات بنقاط دقيقة ن وعموما فالديواني خط جميل لكن نماذجه المعقدة صعبة القراءة لتداخل حروفه وتشكيلاته ، ويرى الكتاب أنه أقل مرتبة من التعليق[3] .

9 - خط الرقعة (ملحق 29) :

وهو من الخطوط المتأخرة نسبيا ، وقيل أن أول من ضبط قواعده وخلّصه مما يشوبه الأستاذ ممتاز بك مصطفى في عهد السلطان عبد المجيد ، وكان قبل ذلك خليطا بين الديواني والتعليق ، ويمتاز بالبساطة وقلة التعقيد ، ويكاد يخلو من

[1] الكردي ، مرجع سابق ، ص 104 ، 105 .
[2] صالح بن إبراهيم الحسن ، مرجع سابق ، ص 302 ، 303 .
[3] الألوسي ، مرجع سابق ، ص 51 ، 52 .

التحسينات والتزويقات الشكلية ، وحروفه قصيرة وفي شكلها استقامة ، ويستعمل في الكتابة اليومية والمراسلات وعناوين الكتب والمجلات[1] .

[1] وهيب الجبوري ، مرجع سابق ، ص 178 .

ملحق المخططات

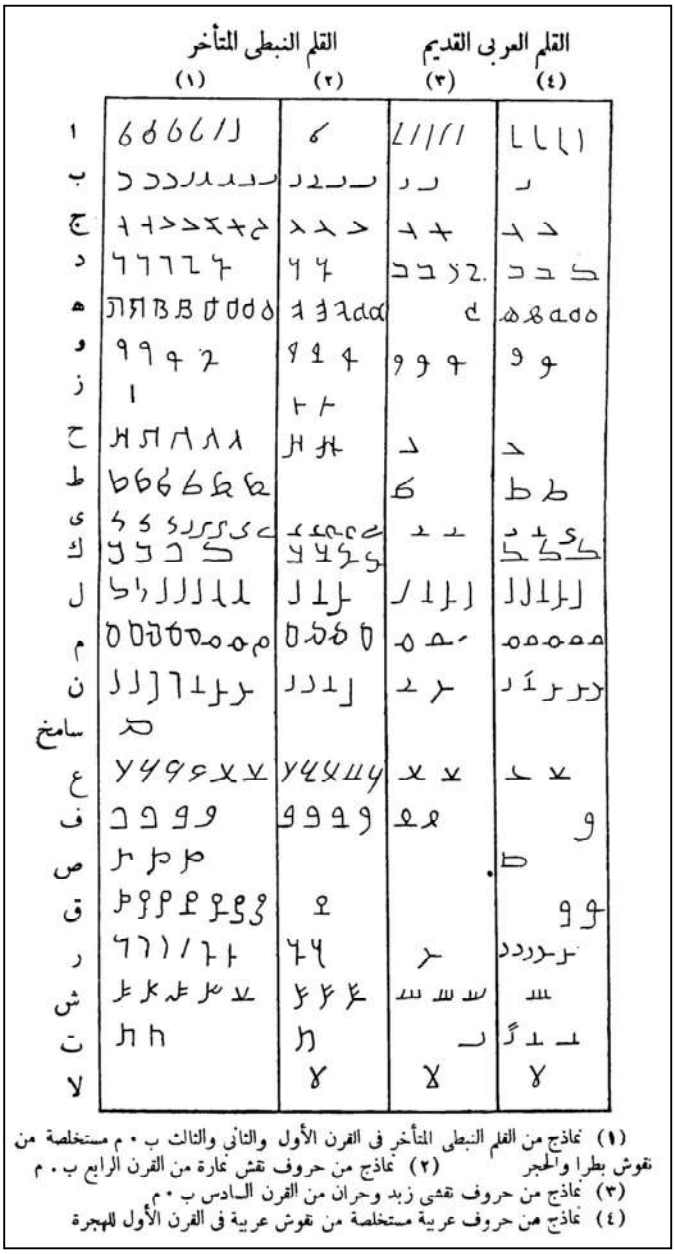

ملحق رقم 01 : صور الحروف في الخط النبطي المتأخر والعربي القديم .

ولفنسون ، مرجع سابق ، ص 200 .

ملحق رقم 02 ، نقش أم الجمال الأول .

Enno Littman , **Semitic inscriptions** , Late E.J Brill publishers and printers , Leyden , 1914 , p 38 .

نقش النمارة

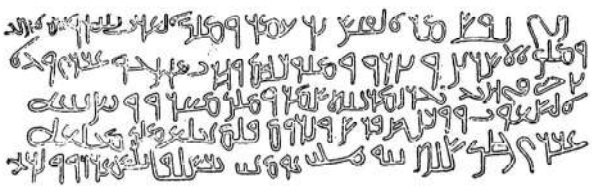

حل رموز نقش النمارة

(١) تى نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو أسر التج

(٢) وملك الأسدين ونزوا وملوكهم وهرب مذحجو عكدى وجا

(٣) بزجى فى حبج نجرن مدينة شمر وملك معدو ونزل بنية

(٤) الشعوب ووكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه

(٥) عكدى . هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده

ترجمة نقش النمارة

(١) هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذى حاز التاج

(٢) وملك الأسدين ونزاراً وملوكهم . وهزّم مزحج بقوته (عكدى : يقول العالم Lidzbarski تدل على القوة[١]) .

(٣) وجاء الى نزجى (أو بزجى) فى حبج نجران مدينة شمر وملّك معداً وأنزل (قسم) بين بنيه

(٤) (أرض) الشعوب . ووكله الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه

(٥) فى الحول (عكدى) . هلك سنة ٢٢٣ يوم سبعة من الول (كانون الأول) ليسعد الذى ولده (الذين خلفهم)

ملحق رقم 03 : نقش النمارة .

ولفنسون ، مرجع سابق ، ص 190 .

نقش زبد

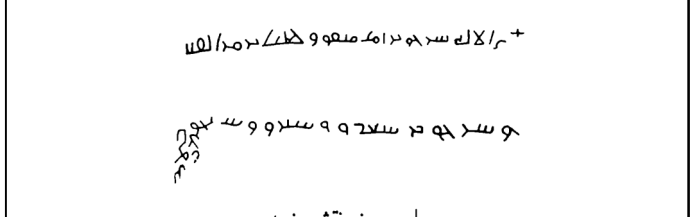

حل رموز نقش زبد

قراءة العالم ليتسبرسكى : [١]

(بس) م الآله شرحو بر مع قيمو بر مر القس وشرحو بر سعدو وستّرو و (شر) يحو (بتميمى . كتبت هذه الكلمة بالسريانية)

قراءة العالم ليتمان : (بنصر) الآله شرحو بر امت منفو وظبى بر مر القس وشرحو الخ [٢] . . .

ملحق رقم 04 : نقش زبد .

ولفنسون ، مرجع سابق ، ص 191 .

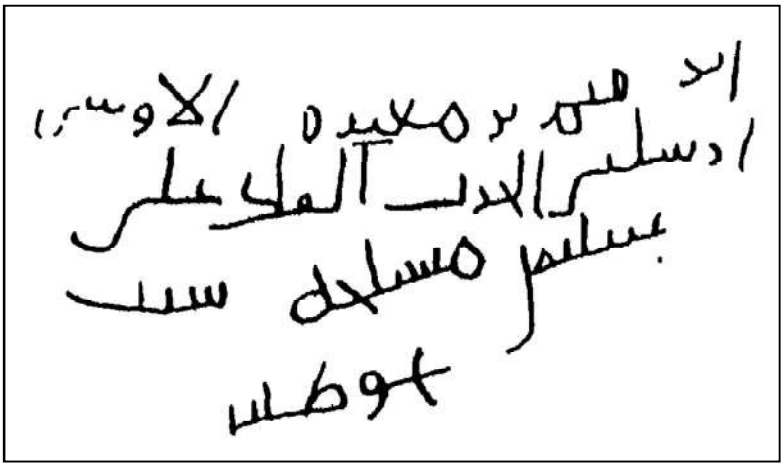

ملحق رقم 05 : نقش أسيس .

وهيب الجبوري ، مرجع سابق ، ص 38 .

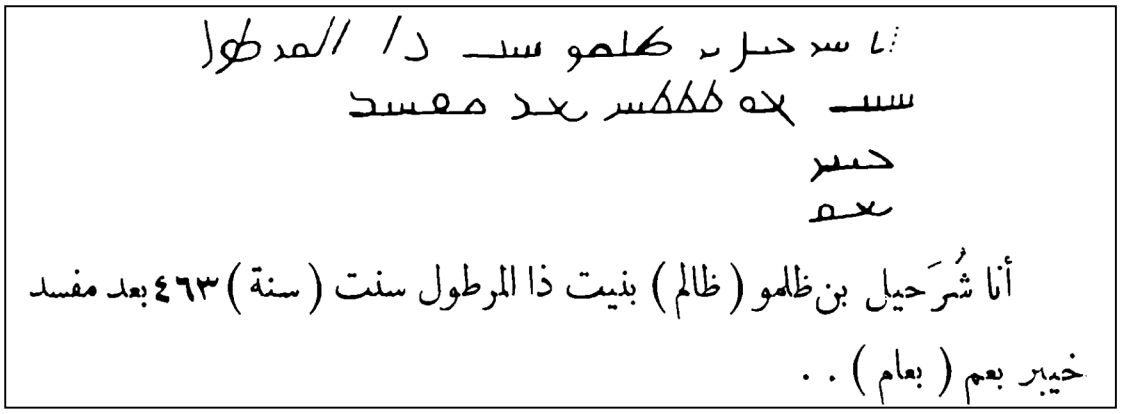

ملحق رقم 06 : نقش حران (كتب باليوناني والعربي) النص العربي .

ولفنسون ، مرجع سابق ، ص 192 .

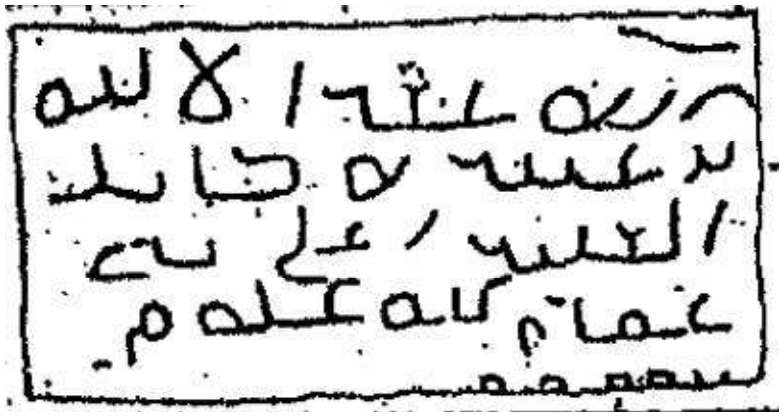

ملحق رقم 07 : نقش أم الجمال الثاني

إبراهيم جمعة ، قصة الكتابة ... ، ص 20 .

ملحق رقم 08 : كتابة أميال على طريق دمشق من زمن عبد الملك بن مروان .

إبراهيم جمعة ، دراسة في تطور ... ، ص 129 .

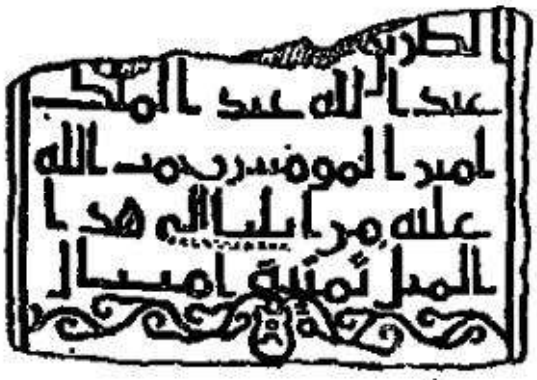

ملحق رقم 09 : كتابة أميال على طريق إيليا من زمن عبد الملك .

إبراهيم جمعة ، دراسة في تطور ... ، ص 129 .

ملحق رقم 10 : نقش سد معاوية .

المنجد ، مرجع سابق ، ص 101 .

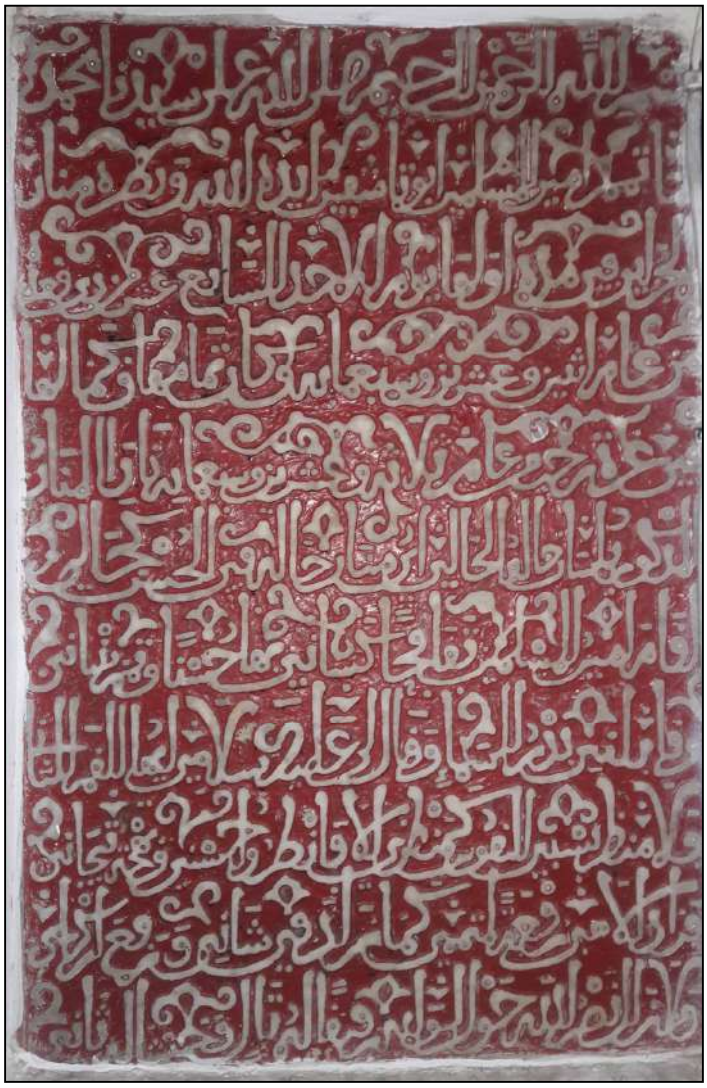

ملحق رقم 11 : كتابة مئذنة الجامع الكبير بمدينة الجزائر .

بورويبة ، مرجع سابق ، ص 61 .

ملحق رقم 12 : الكتابتان التأسيسيتان بجامع صفر بمدينة الجزائر .

بن جدو ، مرجع سابق ، ص 35 .

ملحق رقم 13 : الكتابة التأسيسية لجامع سيدي الكتاني بقسنطينة .

بن جدو ، مرجع سابق ، ص 327 .

ملحق رقم 14 : الكتابة التأسيسية لمدرسة سيدي الكتاني بقسنطينة .

معزوز ودرياس ، مرجع سابق ، ص 178 .

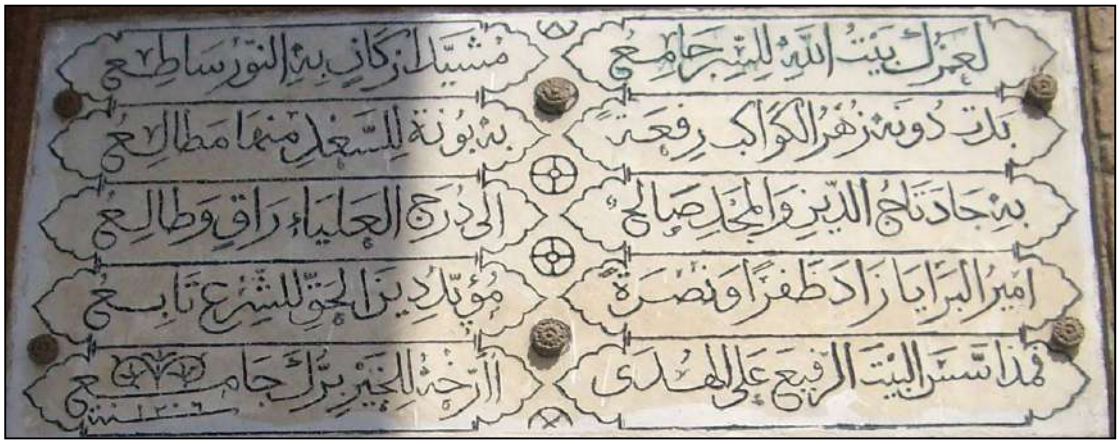

ملحق رقم 15 : كتابة جامع الباي بعنابة .

بن جدو ، مرجع سابق ، ص 37 .

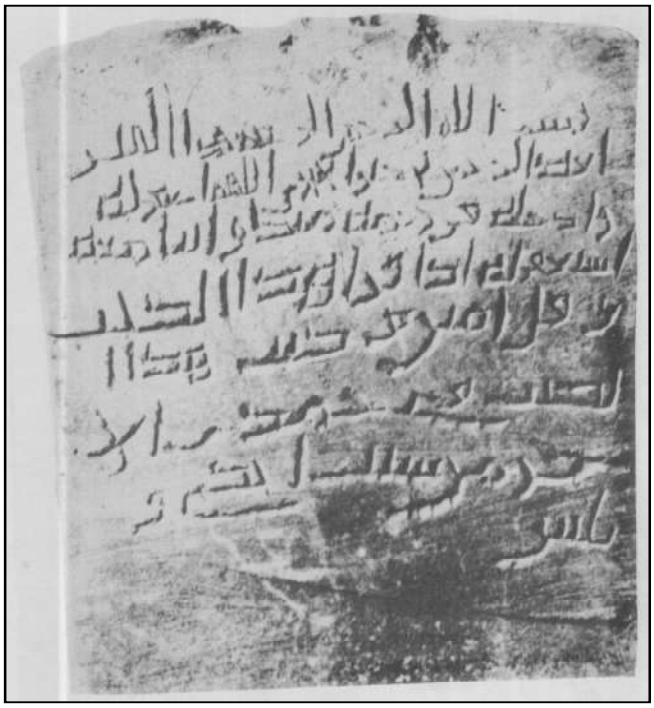

ملحق رقم 16 : شاهد قبر عبد الرحمن بن خير مؤرخ بسنة 31 هـ .

المنجد ، مرجع ساق ، ص 40 .

ملحق رقم 17 : نقش حفنة الأبيض .

المنجد ، مرجع سابق ، ص 105 .

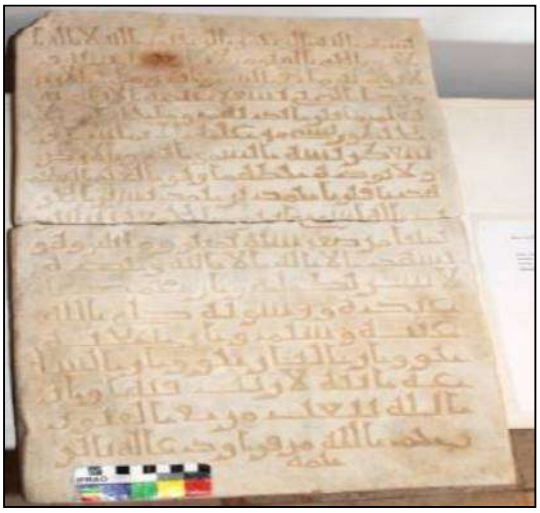

ملحق رقم 18 : شاهد قبر أحمد بن حمديس بن الحارث مؤرخ بـ 280 هـ .

محمد عياش ، مرجع سابق ، ص 74 .

ملحق رقم 19 : شاهد قبر صالح باي بقسنطينة .

بن جدو ، مرجع سابق ، ص 323 .

ملحق رقم 20 : كتابة وقفية عمر بن الخطاب على الأقصى وبيت المقدس .

أبو عامود ، مرجع سابق (مقال على النت) .

ملحق رقم 21 : كتابة وقفية جامع ومدرسة العباد بتلمسان .

غالم وبوباية ، مرجع سابق ، ص 133 .

كوفي مصاحف بسيط

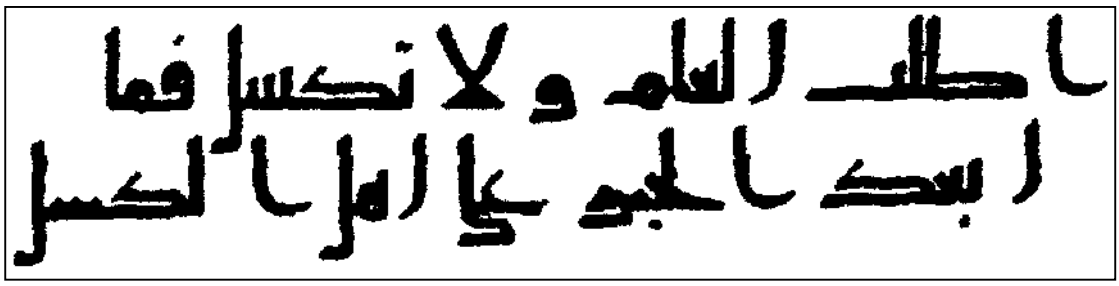

كوفي مضفر

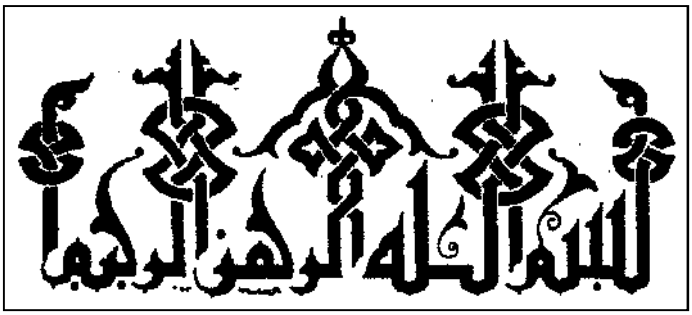

كوفي مخملي

كوفي مورق

كوفي بتشكيلات هندسية

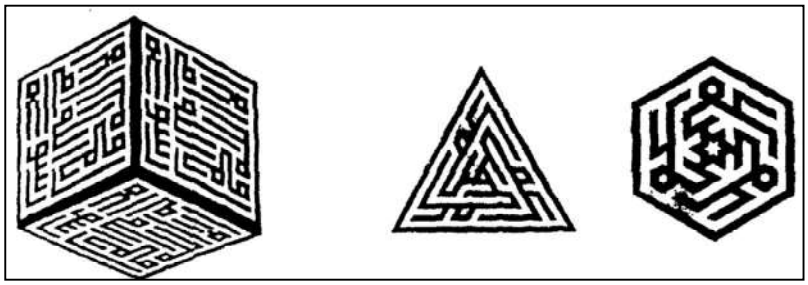

ملحق رقم 22 : أنواع مختلفة للخط الكوفي .

محمود عباس حمودة ، مرجع سابق ، ص 165 ، 166 .

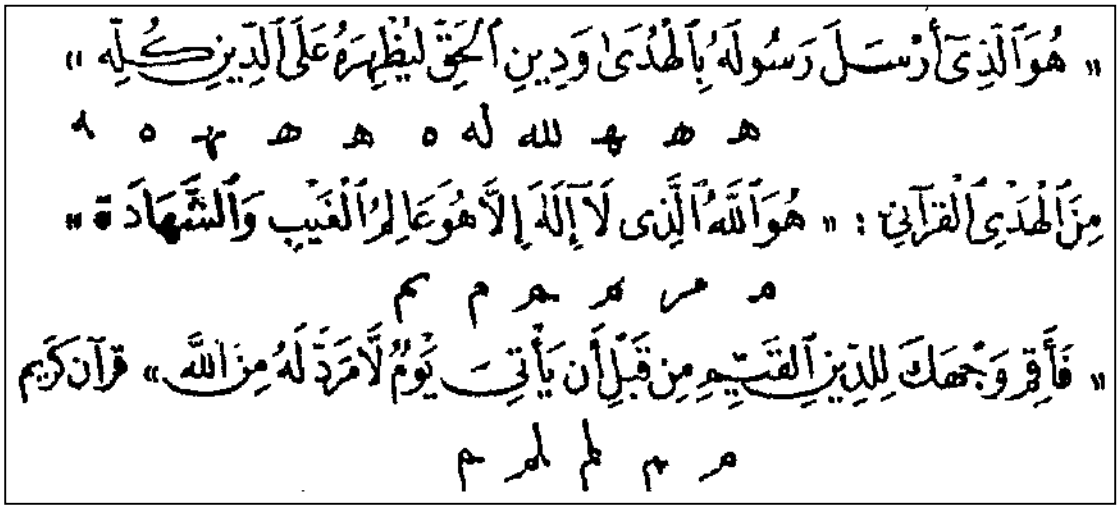

ملحق رقم 23 : نموذج لخط النسخ بقلم الأستاذ محمد علي المكاوي .

محمود عباس حمودة ، مرجع سابق ، ص 175 .

ملحق رقم 24 : نموذج لخط الثلث .

فضائلي ، مرجع سابق ، ص 253 .

ملحق رقم 25 : نموذج للمحقق والريحاني .

فضائلي ، مرجع سابق ، ص 220 .

ثلث مغربي

مغربي مبسوط

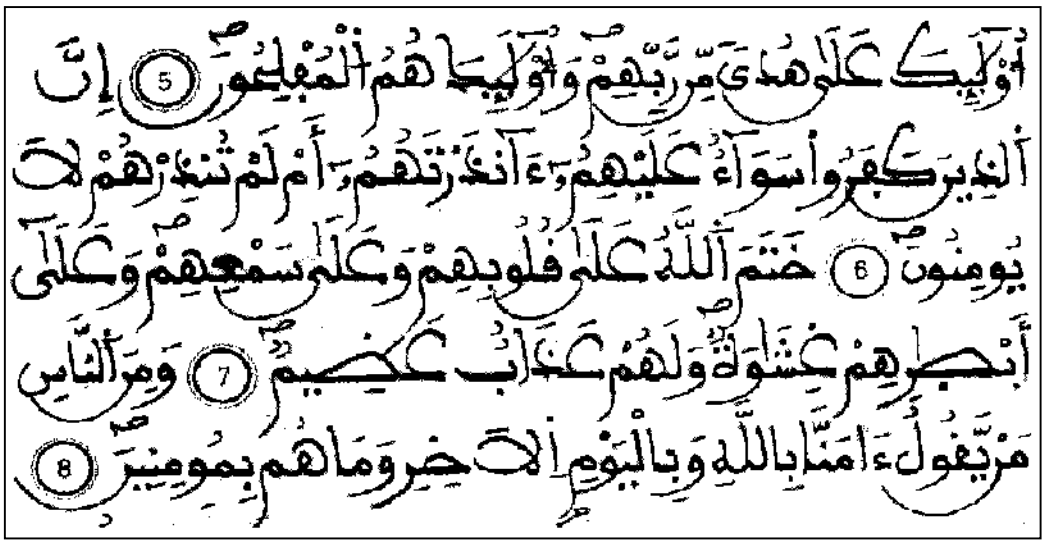

ملحق رقم 26 : نموذجان للخط المغربي

أفا والمغراوي ، مرجع سابق ، ص 143 ، 150 .

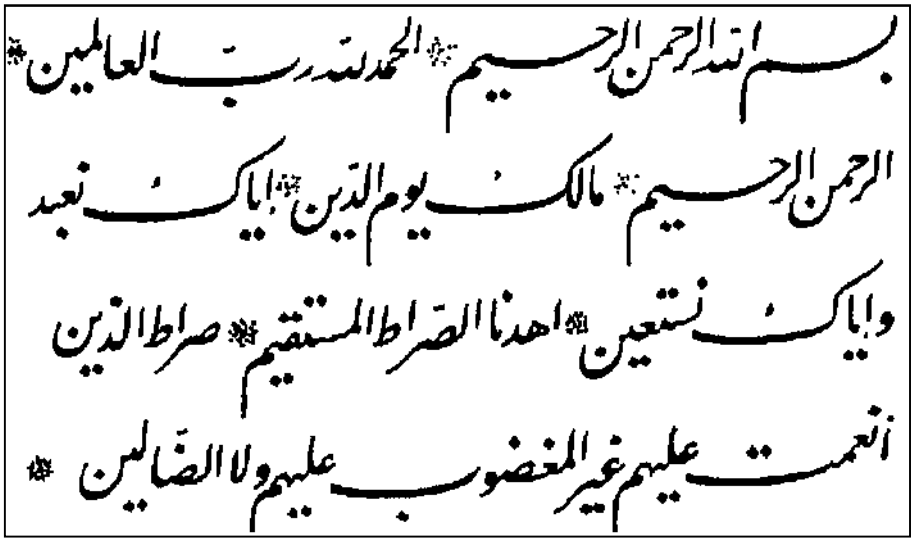

ملحق رقم 27 : سورة الفاتحة بخط النستعليق .

وهيب الجبوري ، مرجع سابق ، ص 174 .

ديواني خفي

ديواني جلي

ملحق رقم 28 : نماذج للخط الديواني بنوعيه .

وهيب الجبوري ، مرجع سابق ، ص 158 ، 159 .

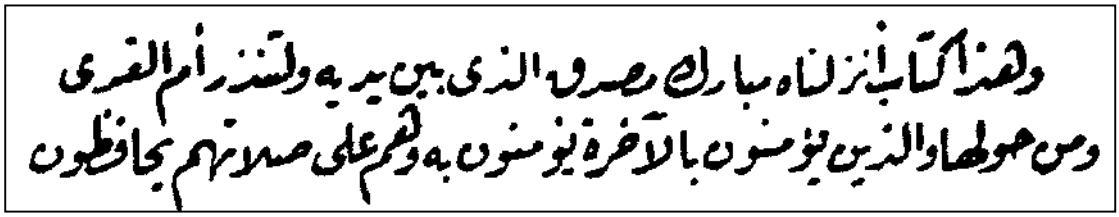

ملحق رقم 29 : نموذج لخط الرقعة .

محمود عباس حمودة ، مرجع سابق ، ص 179 .

قائمـــــــــة
المصادر والمراجع

أولا باللغة العربية والمعربة :

أ - المصادر :

1 - ابن النديم محمد بن إسحاق ، **الفهرست** ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت .

2 - ابن خلدون عبد الرحمان ، **تاريخ ابن خلدون** ، ج 7 ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، 2001 .

3 - ابن خلدون عبد الرحمان ، **المقدمة** ، ج 2 ، تحقيق وتعليق عبد الله محمد الدرويش ، دار يعرب ، دمشق ، 2004 .

4 - ابن شهاب الدين الرملي ، **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج** ، ط 3 ، ج 5 ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العملية ، بيروت – لبنان ، 2003 .

5 - ابن عبد ربه أحمد بن محمد ، **العقد الفريد** ، ط 1 ، ج 4 ، تحقيق عبد المجيد الترحيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983 .

6 - ابن فارس أبو الحسن أحمد ، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها** ، تعليق أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997 ، ص 15 . أنظر أيضا : القلقشندي ، **صبح الأعشى** ، ج 3 ، دار الكتب الخديوية ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1914 .

7 - ابن قاسم عبد الرحمان بن محمد ، **حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع** ، ط 1 ، مج 5 ، بدون ناشر وبلد النشر ، 1977 .

8 - البلاذري أحمد بن يحيى ، **فتوح البلدان** ، تحقيق وتعليق عبد الله أنيس الطبّاع وعمر أنيس الطبّاع ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، 1987 .

9 - الجبرتي عبد الرحمان ، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار** ، ج 1 ، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1997 .

10 - الخصّاف أبو بكر أحمد بن عمر ، **أحكام الأوقاف** ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د ت .

11 - الصولي أبو بكر ، **أدب الكاتب** ، تصحيح وتعليق محمد بهجة الأثري ، المكتبة العربية ، بغداد ، المطبعة السلفية ، مصر ، 1923 .

12 - الفاسي تقي الدين محمد بن أحمد ، **العقد الثمين في أخبار البلد الأمين** ، ط 2 ، ج 1 ، تحقيق محمد حامد الفقي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1986 .

ب - المراجـــــــــع :

1 - الألوسي عادل ، **الخط العربي نشأته وتطوره** ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، 2008 .

2 - إبراهيم الحسن صالح ، **الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط** ، دار الفيصل الثقافية ، الرياض ، 2003 .

3 - أحمد قاجة جمعة ، **موسوعة فن العمارة الإسلامية** ، دار الملتقى للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ، دار الحصاد للطباعة والنشر ، دمشق ـ سوريا ، 2000 .

4 - أفا عمر ، المغراوي محمد ، **الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق** ، منشورات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ، مطبعة الناجح الجديدة ، الدار البيضاء - المغرب ، 2007 .

5 - بورويبة رشيد ، **الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية** ، ترجمة إبراهيم شبوح ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979 .

6 - جمعة إبراهيم ، **قصة الكتابة العربية** ، دار المعارف ، مصر ، 1947 .

7 - جمعة إبراهيم ، **دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر** ، دار الفكر العربي ، مصر ، د.ت .

8 - الحجيلي عبد الله بن محمد ، **الأوقاف النبوية وأوقاف الخلفاء الراشدين** ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 2011 .

9 - حمزة إسماعيل الحداد محمد ، **النقوش الآثارية مصدرا للتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية** ، مج 1 ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، 2002 .

10 - الزرقا مصطفى أحمد ، **أحكام الأوقاف** ، ط 1 ، دار عمار ، عمان - الأردن ، 1997 .

11 - سيد حسنين محمد وليد ، **فن الخط العربي المدرسة العثمانية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2015 .

12 - عباس حمودة محمود ، **تطور الكتابة الخطية العربية** ، ط 1 ، دار نهضة الشرق - القاهرة ، دار الوفاء - المنصورة ، 2000 .

13 - علي مادون محمد ، **خط الجزم ابن الخط المسند** ، دار طلاس ، دمشق ، 1989 .

14 - فضائلي حبيب ، **أطلس الخط والخطوط** ، ط 2 ، ترجمة محمد التونجي ، دار طلاس ، دمشق ، 2002 .

15 - الكردي محمد طاهر بن عبد القادر ، **تاريخ الخط العربي وآدابه** ، مكتبة الهلال ، 1939 .

16 - معزوز عبد الحق ، درياس لخضر ، **جامع الكتابات الأثرية العربية بالجزائر** ، ج 1 ، مطبعة سومر ، الجزائر ، 2000 .

17 - المنجد صلاح الدين ، **دراسات في التاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي** ، ط 2 ، دار الكاب الجديد ، بيروت ، 1979 .

18 - ناصف حفني بك ، **تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية** ، الجامعة المصرية ، مطبعة الجريدة ، مصر ، 1910/1909 .

19 - ولفنسون إسرائيل ، **تاريخ اللغات السامية** ، ط 1 ، دار الاعتماد للطباعة ، مصر ، 1929 .

20 - وهيب الجبوري يحيى ، **الخط والكتابة في الحضارة العربية** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1994 .

21 - ياسن الجبوري سهيلة ، **الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق** ، منشورات المكتبة الأهلية ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، 1962 .

22 - يحيى نامي خليل ، **أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام** ، مطبعة بول باربيه ، القاهرة ، 1939 .

جـ - المقالات والدوريات :

1 - بن بلة خيرة ، **"أنواع الخطوط المستعملة في الكتابات التأسيسية بمساجد الجزائر خلال العهد العثماني"** ، مجلة دراسات تراثية (مخبر البناء الحضاري للمغرب - جامعة الجزائر) ، عدد 3 ، 2009 .

2 - تمليكشت هجيرة ، **"شمعدان جامع الجديد بمدينة الجزائر دراسة وصفية فنية وتحليلية"** ، مجلة آثار ، ع 16 ، الجزائر ، 2016 .

3 - تمليكشت هجيرة ، **"الكتابات الوقفية على الوسائل المعدنية للإنارة بالجزائر المؤرخة بالعهد العثماني - دراسة وصفية فنية تحليلية -"** ، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، مج 34 ، ع 02 ، قسنطينة-الجزائر ، 2020 .

4 - حميد الله محمد ، **"صنعة الكتابة في عهد الرسول والصحابة"** ، مجلة فكر وفن ، ع 03 ، نشر ألبرت تايلا ، ألمانيا ، 1964 .

5 - الطرشان نزار ، **"البحث عن سورة الإسراء على جدران قبة الصخرة - دراسة في الآيات القرآنية"** ، المجلة الأردنية للفنون ، مجلد 9 ، عدد 01 ، 2016 .

6 - عبد الستار عثمان محمد ، **"أضواء جديدة على الكتابات في الآثار الإسلامية ، طرق تنفيذها وأساليب تشكيلها"** ، مقاليد (مجلة فصلية تصدر عن الملحقية الثقافية السعودية بفرنسا) ، عدد 06 ، سبتمبر ، 2003 .

7 - عياش محمد ، **"العائلات العربية والنسب الشريف من خلال الكتابات الشاهدية بإفريقية - القيروان وتونس نموذجا - من القرن الثالث إى القرن العاشر هجريين"** ، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية (جامعة الوادي) ، مج 1 ، عدد 2 ، الجزائر ، 2017 .

8 - غالم فاطمة ، بوباية عبد القادر ، **"الكتابات الوقفية وأهميتها – وقفية مدرسة العباد بتلمسان أنموذجا"** ، مجلة عصور جديدة (جامعة وهران) ، مج 09 ، ع 03 ، الجزائر ، نوفمبر 2019 .

9 - المومني سعد محمد ، **"النقوش الأثرية في ضريح الصحابي أبي عبيدة عامر بن الجراح ومسجده"** ، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار ، مج 06 ، ع 01 ، 2012 .

د - المعاجم والموسوعات :

1 - ابن منظور ، **معجم لسان العرب** ، ج 7 ، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، 1999 .

2 - الفيروز آبادي محمد بن يعقوب ، **القاموس المحيط** ، ط 8 ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، 2005 .

3 - محمد رزق عاصم ، **معجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية** ، مكتبة مدبولي ، 2000 .

هـ - المذكرات والرسائل الجامعية :

1 - بن بلة خيرة ، **المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني** ، رسالة دكتوراه ، معهد الآثار - جامعة الجزائر ، 2008/2007 .

2 - بن جدو عبد الفتاح ، **الرخام بين الجمالية والوظيفية في المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني** ، رسالة دكتوراه ، معهد الآثار - جامعة الجزائر 2 ، 2017/2016 .

و - المواقع الالكترونية :

- أبو عامود نسيم ، **نقش وقفية نوبا على صخرة بيت المقدس** ، مقال على موقع نوبا الرسمي على فيس بوك ، أدرج بتاريخ 2012/08/24 ، الرابط :

https://www.facebook.com/nuba.website/posts/112478302234323?paipv=0&eav=AfZTeodRZ0gWh-Cj_itUXoklCRuQqXuoqWdNuVBvPHJq50R9wf-I0ZmwB3yA4lB0m-Y

ثانيـــــا : باللغة الأجنبية

أ - المراجـــــع :

1 - Colin Gabriel , **Corpus des inscriptions arabes et turques** , Tome 1 , Ernest Leroux éditeur , Paris , 1901 , p 02 .

2 - Devoulx Albert, **les édifices religieux de l'ancien Alger** (extrait de la revue africaine) , Typographie Bastide , Alger , 1870 .

3 - Littman Enno , **Semitic inscriptions** , Late E.J Brill publishers and printers , Leyden , 1914 .

4 - Mercier Ernest, **Histoire de Constantine** , J.Marle et F.Biron imprimeurs-éditeurs , Damrément-France , 1903 .

5 - Mercier Gustave, **Corpus des inscriptions arabes et turques en Algérie** , Tome 2 , Ernest Leroux éditeur , Paris , 1902 .

بـ - المقلات والدوريات :

1 - Brosselard Charles , "**les inscriptions arabes de Tlemcen**" , R.A , Tome 03 , 04 et 05 , N° 15 , 22 , 27 et 29 , Alger , 1859 , 1860 et 1861 .

2 - Leclerc Lucien , "**inscriptions arabes de Mascara**" , R.A , Tome 04 , N° 19 , Alger , 1859 .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

أولا : مدخل عن نشأة الكتابة في التاريخ 01
ثانيا : مدخل إلى علم الكتابات الأثرية العربية 03
ثالثا : أهمية الكتابات العربية في الدّراسات الأثرية المعاصرة 06
رابعا : في أصل الخط العربي 10
1 - اتجاه المرويات العربية 10
أ - نظرية التوقيف 11
بـ - النظرية الحيرية الشمالية 12
جـ - النظرية الحميرية 13
2 - اتجاه النقوش والآثار 15
أ - النظرية الجنوبية المسندية 15
بـ - النظرية الشمالية النبطية 16
أ - 1 - نقش أم الجمال الأول 19
بـ - نقش النمّارة 19
جـ - نقش زبد 19
د - نقش أسيس 20
هـ - نقش حران 20
و - نقش أم الجمال الثاني 20
3 - اتجاه الجمع بين المرويات والنقوش 20
خامسا : الشكل والإعجام في الكتابة العربية 21
1 - الشكـــــل 21
2 - الإعجام 24
سادسا : الكتابات على الآثار الإسلامية (المجالات والموضوعات) 25
1 - مجالات التوظيف 25
2 - مواضيع الكتابات الأثرية 26

سابعا : أدوات الكتابة وتقنياتها 27
1 - الأدوات التي كُتب بها 27
أ - أنواع الأقلام بديوان الإنشاء (زمن القلقشندي) 28
بـ - المداد والحبر والدواة 28
2 - المواد التي كتب عليها 30
3 - تقنيات الكتابة وطرق تنفيذ النقوش الكتابية 33
ثامنا : طريقة دراسة الكتابات الأثرية 36
أ - الدراسة الظاهرية 36
بـ - الدراسة التحليلية 37
تاسعا : الكتابات التأسيسية 38
1 - عناصر تركيب الكتابات التأسيسية 38
أ - الاستهلالات 38
بـ - العبارات الدالة على البناء والتأسيس 39
جـ - اسم المؤسس 39
د - تاريخ البناء أو التجديد 39
هـ - الدعاء بالخير لمن شيد البناء 39
2 - أمثلة على بعض الكتابات التأسيسية في المشرق 40
أ - نقش سد معاوية 40
بـ - نقش قبة الصخرة 40
3 - أمثلة على الكتابات التأسيسية بالجزائر في العهد الوسيط 41
أ - كتابة محراب المسجد الكبير الحمادي بقسنطينة 41
بـ - كتابة منبر الجامع الكبير بالجزائر العاصمة 41
جـ - كتابة منارة الجامع الكبير العاصمة 42
د - كتابة منارة جامع ندرومة 43
4 - الكتابات التأسيسية بالجزائر في العهد العثماني 44

أ - الكتابتان التأسيسيتان بجامع صفر 44
بـ - الكتابة التأسيسية لجامع سيدي الكتاني بقسنطينة 47
جـ - الكتابة التأسيسية لمدرسة سيدي الكتاني 48
د - الكتابة التأسيسية لجامع الباي بعنابة 48
عاشرا : الكتابات الشاهدية 50
1 - تعريف شاهد القبر 50
أ - لغة 50
بـ - اصطلاحا 50
2 - عناصر الكتابات الشاهدية 50
أ - عبارات الاستفتاح أو الاستهلالات 51
بـ - ذكر المتوفى 51
جـ - العبارات الدالة على الوفاة 51
د - ذكر تاريخ الوفاة 51
هـ - التأكيد على دينه ومذهبة 52
و - الدعاء للمتوفى 52
3 - أمثلة عن الكتابات الشاهدية في الحضارة الإسلامية مشرقا ومغربا 52
أ - شاهد قبر عبد الرحمان بن خير مؤرخ بسنة 31 هـ 52
بـ - نقش حفنة الأبيض مؤرخ بسنة 64 هـ 53
جـ - كتابة شاهد قبر أحمد بن حمديس بن الحارث الهاشمي 54
3 - كتابة شاهد قبر صالح باي بقسنطينة 56
حادي عشر : الكتابات الوقفية 57
1 - تعريف الوقف لغة 57
2 - تعريف الوقف اصطلاحا 57
3 - حكم الوقف ودليل مشروعيته 58
4 - الأوقاف الأولى في الإسلام 59

5 - الكتابات الأثرية الوقفية في التاريخ والحضارة الإسلامية 60
أ - نقش وقفية عمر بن الخطاب على بيت المقدس 61
بـ - وقفية الظاهر بيبرس على ضريح أبي عبيدة الجراح 62
6 - الكتابات الأثرية الوقفية بالجزائر 64
أ - الكتابة الوقفية لمسجد أبي الحسن بتلمسان 64
بـ - الكتابة الوقفية لمسجد ومدرسة العباد بتلمسان 65
جـ - الكتابة الوقفية لجامع المشور بتلمسان 66
د - الكتابة الوقفية لضريح سيدي بوجمعة بتلمسان 68
هـ - الكتابة الوقفية لجامع سيدي زكري بتلمسان 69
و - الكتابة الوقفية لجامع عين البيضا بمعسكر 71
ز - الكتابتان الوقفيتان لجامع سيدي سنوسي بتلمسان الكائن بدرب مسوفة 73
ز - 1 - كتابتا جامع سيدي سنوسي الواقع بدرب مسوفة 73
ز - 2 - الكتابة الوقفية لمسجد سيدي السنوسي بتلمسان الكائن بحي بني جملة 74
حـ - الكتابة الوقفية لجامع الباشا بوهران 75
ط - الكتابات الوقفية على الآثار المنقولة 76
ط - 1- شمعدان الجامع الجديد 77
ط - 2- القنديل الأول بالمتحف 77
ط - 3 - القنديل الثاني 78
7 - ملاحظات واستخلاصات عامة حول الكتابات الوقفية بالجزائر 78
ثاني عشر : أنواع الخطوط العربية 80
1 - الخط الكوفي 82
أ - الكوفي البسيط 83
بـ - الكوفي المورق 83
جـ - الكوفي المخملي 83
د - الكوفي المضفر 83

هـ - الكوفي الهندسي 84
2 - خط النسخ 84
3 - خط الثلث 85
أ - المذهب الأول 85
بـ - المذهب الثاني 85
4 - خط التوقيع أو الإجازة 87
5 - خط المحقق أو الريحاني 87
6 - الخط المغربي 88
7 - التعليق أو الفارسي 89
8 - الخط الديواني 90
9 - خط الرقعة 90
الملاحق 92
قائمة المصادر والمراجع 106
فهرس المحتويات 113